جامعة محمد بوضياف–المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل:

الوظيفة الدينية والثقافية للبيوتات العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1518ـ1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتان:
-عماري سامية
-سليني فريدة

إشراف الدكتور:
كشيدة بلال –

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ مرزوق بتة	جامعة المسيلة	رئيسا
د/كشيدة بلال	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د/ صالح لميش	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

المجادلة الآية 11

نحمد الله ونشكره على أن أعاننا ووفقنا لإعداد هذا البحث، كما نتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام للدكتور الفاضل كشيدة بلال

والشكر موصول لوالدينا الأعزاء الذين لم يبخلوا علينا بدعمهم وأدعيتهم لنا حتى بلغنا هذه المرحلة

وإلى جميع إخوتنا وإلى كل زميلاتنا اللواتي شاركننا مشوار الدراسة

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

الإهداء

بسم مسبب الأسباب وموفق العباد أهدي ثمرة جهدي إلى معلم البشرية حبيبنا ونور قلوبنا

سيدنا مُحَمَّد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاءها

سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من ثابر وجاهد وكابد لأجل راحتي أبي العزيز جزاه الله عني خير الجزاء وجعله في أعلى مقام

إلى من هم أقرب إلي من روحي، إلى من شاركوني حضن أمي وبهم أستمد عزتي إخوتي وأخواتي

الأعزاء

حفظهم الله

إلى كل الأقارب والأهل والأحباب

الى من تقاسمت معها العمل بكل الخطوات، أضاء النور طريقها وأسعد الله أيامها

إلى من آنسوني وشاركوني أيامي تذكارا وتقديرا أصدقائي الأعزاء

إلى جميع أساتذة مشواري الدراسي بجميع أطواره

إلى كل من يحمل لواء العلم والمعرفة إلى كل من هم في قلبي ولم يكتبهم قلمي.

سامية

الإهداء

إلى معلم البشرية ومنبع العلم ونبينا مُحَمَّد "ﷺ" إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله في الحياة (أمي).

إلى روح أبي الطاهر رحمه الله.

إلى زوجي الغالي وابني العزيز حفظهما الله

إلى ينبوع الصدق الصافي إلى من سعدت برفقتها في دروب الحياة الحلوة والحزينة (أختي سليمة)

إلى صديقتي التي شاركتني هذا العمل.

إلى كل من احتواهم القلب ولم يحتويهم القلم.

فريدة

قائمة المختصرات:

الرمز	معناه
ص	الصفحة
مج	المجلد
ج	الجزء
ع	العدد
تح	التحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
دت	دون تاريخ
دط	دون طبعة
مر	مراجعة
تع	تعليق
تص	تصحيح

مقدمة

مقدمة:

تعتبر مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية الهامة، بتاريخها وتراثها العريق، حيث حضيت بمكانة مرموقة ضمن قائمة المدن الإسلامية الأكثر تأثيرا في الحياة الثقافية الإسلامية، بفضل توافد العديد من الحضارات الإنسانية عبر تاريخها، إذ أصبحت محطة علمية بامتياز، حيث عرفت نهضة علمية وفكرية جعلت منها مركزا للإشعاع الثقافي وحاضرة علمية هامة.

ولعل من أبرز العوامل التي أسهمت في هذه المكانة ظاهرة البيوتات العلمية، ونظرا لما تملكه من مؤهلات علمية ومادية جعلها تقوم بعدة وظائف في المجال الديني والثقافي، كما عدت المحرك الأساسي لعجلة الحياة الثقافية والفكرية خلال الفترة الحفصية، واستمرت خلال الفترة العثمانية. فموضوع وظيفة البيوتات وقيمته العلمية تتأكدان أكثر بالنظر إلى راهنية بعض الأسئلة التي طرحت ولا تزال تطرح اليوم، ففي الوقت الذي لم تكن فيه أي مؤسسة تهتم بإحتياجات المجتمع الدينية والثقافية كانت هذه البيوتات العلمية بمثابة المتنفس الوحيد. ويندرج موضوع دراستنا حول الوظيفة الدينية والثقافية للبيوتات العلمية في مدينة قسنطينة 1519-1830م.

ومن العوامل التي دفعتنا إلى الإشتغال على هذا الموضوع أسباب موضوعية تتمثل في تسليط الضوء على الأسر العلمية وإسهاماتها العلمية والثقافية في مدينة قسنطينة، وقلة الدراسات المتعلقة حول البيوتات العلمية في بايلك الشرق، وفي مدينة قسنطينة على وجه التحديد، إضافة إلى الأسباب الذاتية المتمثلة في الرغبة والميول لدراسة الحياة الثقافية والدينية.

وللقيام بمسح شامل لخصوصيات وظيفة البيوتات العلمية ببايلك الشرق كان من الضروري القيام بدراسة تحليلية بمقاربات تاريخية تدرج وظائف البيوتات العلمية، وأثر رجالاتها في المجال الديني والثقافي للجزائر خلال الفترة العثمانية، كما قام بعض الأساتذة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المختصين في التاريخين الحديث والمعاصر بتوجيهي لإنجاز هذا العمل والخوض فيه وفي طليعته الأستاذ المشرف.

ووفقا لطبيعة هذه المدونة المصدرية والمرجعية، فإن إشكالية دراستنا تتمحور حول دور وتأثير البيوتات العلمية ببايلك الشرق علي الجوانب الدينية والثقافية وتوضيح وظائفها طوال الفترة الممتدة من الوجود العثماني في الجزائر، أي خلال 1518-1830م.

ويمثل التاريخ الأول محفظة زمنية فارقة في تاريخ الجزائر، إذ يمثل دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية، أما التاريخ الثاني سنة 1830فيمثل نهاية دراستنا و ذلك إعتبارا لأمرين هما:

نهاية الوجود العثماني، ودخول الجزائر في مرحلة أخرى ممثلة في الإحتلال الفرنسي.

ولمعالجة هذا الموضوع ومقاربته أكاديميا حاولنا الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي أشهر البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة؟

فيما تمثلت إسهامات البيوتات العلمية في المجال الديني والثقافي؟

وبإعتبار أن هذه البيوتات قد شكلت محورا رئيسيا لدراستنا، فإننا سنحاول أن ننظر في الوسائل التي إستخدمتها والأهداف التي رسمتها، والظروف التي إشتغلت فيها، وذلك قصد التثبت هل بالإمكان سحب نفس الخصوصيات على بقية البيوتات المنتشرة في كامل القطر الجزائري؟ ثم هل نستطيع القول أن هذه البيوتات كانت تقوم بنفس الوظائف؟

وحتى نستطيع أن نكفي موضوع البحث حقه إتبعنا منهجا تاريخيا يقوم على عدة آليات نوجزها في النقاط التالية:

1/ آلية الوصف التاريخي الإستقصائي التي إعتمدنا عليها في سرد المعطيات المتعلقة بالبيوتات العلمية.

2/ آلية التحليل والنقد وهي آلية تم إعتمادها في بعض المعطيات التاريخية التي تخص الموضوع قصد الوصول إلى إستنتاجات تسعف في الخروج بأحكام جزئية أو عامة.

3/ آلية المقارنة وقد تم الرجوع إلى هذه الآلية لفهم العلاقة بين البيوتات العلمية ببايلك الشرق.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة وعلى التساؤلات الفرعية إعتمدنا على الخطة المتضمنة: مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الأول بعنوان البيوتات العلمية بقسنطينة دراسة مفاهيمية وتاريخية ويتضمن أربعة مباحث؛ شمل المبحث الأول الموقع الجغرافي للمدينة وتاريخها من التأسيس إلى الفترة العثمانية، وفي المبحث الثاني خصص لمفهوم البيوتات العلمية وعوامل المساهمة في نشأة البيوتات، أما المبحث الثالث يشمل التعريف بأشهر البيوتات العلمية، وتناول المبحث الرابع العلاقة بين السلطة الحاكمة والبيوتات.

أما الفصل الثاني يتناول الوظيفة الدينية للبيوتات وتضمن أربعة مباحث؛ شمل المبحث الأول وظيفة الإفتاء والقضاء، والمبحث الثاني وظيفة الخطابة والإمامة، والمبحث الثالث تضمن إمارة قواقل الحج، وتناول المبحث الرابع وظيفة نقابة الأشراف.

الفصل الثالث يتضمن الوظيفة الثقافية للبيوتات العلمية وتم التطرق في المبحث الأول وظيفة التدريس والمبحث الثاني المؤسسات الثقافية الخاصة بالبيوتات العلمية، وأما المبحث الثالث خصص للإنجازات العلمية للبيوتات، وأوردنا في المبحث الرابع التواصل الثقافي بين البيوتات.

وضمت خاتمة دراستنا أهم النتائج والإستنتاجات، هذا بالإضافة الي الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

أما بخصوص مصادر الدراسة إعتمدنا على كتاب منشور الهداية في كشف من إدعى العلم والولاية لإبن الفكون، بإعتباره مصدرا مهما عايش الفترة وزودنا بمعلومات هامة عن علماء البيت الفكوني، وكذا التعريف برجال العلم وإسهاماتهم في الحياة الدينية والثقافية بمدينة قسنطينة، وكتاب أم الحواضر في الماضي والحاضر لإبن شعيب الذي تناول التاريخ الثقافي والسياسي لمدينة قسنطينة، بالإضافة إلى كتب المؤرخ أبو القاسم سعد الله الذي

تمحور كتابه "شيخ الإسلام" حول حياة عبد الكريم الفكون (الحفيد)، وبين العوامل المؤثرة في نشأة الفكون وإنجازاته ومواقفه، وتطرق في" كتاب تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الأول للحياة الفكرية والثقافية والأدبية للجزائر في العهد العثماني، الذي أفادنا بمعلومات ثرية حول الوظائف الدينية والثقافية للبيوتات العلمية وفك الغموض عن الواقع التعليمي والثقافي للفترة المدروسة، وإعتمدنا على أطروحة الدكتوراه لفوزية لدغم المعنونة ب "البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي" حيث تطرقت للبيوتات العلمية في الجزائر عامة والأدوار المنوطة بها، للتعريف بأبناء البيوتات العلمية إعتمدنا على بعض المعاجم، معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، وأعلام التصوف لعبد المنعم القاسمي، كما إعتمدنا على بعض المجلات والأطروحات العلمية.

أما بخصوص الدراسات السابقة، فقد تمثلت في صدور العديد من الأبحاث نكتفي ضمن هذه العجالة بإستعراض أبرز ما يرتبط منها بموضوع بحثنا، نذكر أطروحة الدكتوراه التي قامت بها الباحثة فوزية لدغم، ونوقشت بجامعة وهران سنة 2014/2013، وتناولت الأطروحة الأدوار السياسية والدينية والثقافية للبيوتات العلمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وطرح الموضوع بالتركيز على بعض البيوتات كمذكرة نيل شهادة الماستر المعنونة بـ: الأسر العلمية في مدينة قسنطينة (أسرة عبد المؤمن وأسرة ابن الفكون) أنموذجا للطالبتين عابد سمية ومخلفي أمينة التي نوقشت سنة2020 في جامعة الجيلالي خميس مليانة.

ويبقي الموضوع الذي سنتناوله جديد في محتواه بحكم أن أغلب الدراسات السابقة لم توفق في معالجة وظيفة البيوتات بشكل دقيق، حيث إتسمت بطغيان الوصف دون التحليل والنقد.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث فيمكن حصرها في ما يلي:

-إستحالة إجراء مسح شامل، وجمع كامل للمعلومات المتعلقة بكل البيوتات العلمية في مدينة قسنطينة.

-تداخل أسماء الشخصيات.

-صعوبة التعامل مع المصادر القديمة والأجنبية.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف حيث كان خير عون لنا بتوجيهاته النيرة طول فترة إعداد العمل.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول:

البيوتات العلمية بقسنطينة دراسة

مفاهيمية وتاريخية

المبحث الأول: لمحة تاريخية وجغرافية

المبحث الثاني: مفهوم البيوتات العلمية

المبحث الثالث: أشهر البيوتات العلمية في قسنطينة

المبحث الرابع: البيوتات العلمية والسلطة الحاكمة

تمهيد:

مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية العريقة بتاريخها وتراثها، حيث توافد عليها عدة شعوب وحضارات ساهمت في اثراء رصيدها الحضاري والثقافي، وبفضل تمتع المدينة بحصانة ومناعة طبيعية، وكذا بروز ظاهرة البيوتات العلمية التي ميزت النسيج الاجتماعي لمدينة قسنطينة خلال الفترة الموحدية، والحفصية واستمرت الي الفترة العثمانية كشريحة مؤثرة في الحياة الدينية والعلمية والاقتصادية والسياسية.

المبحث الأول: لمحة تاريخية وجغرافية

تعد قسنطينة من المدن الجميلة في الشرق الجزائري، وهي تتمتع بجغرافية الهمت زائريها، وكانت محط اهتمام للرحالة والجغرافيين حيث وصفوها وصف دقيق من كل الجوانب، وقدموا معلومات قيمة عنها، ومن الناحية التاريخية فقد توالت عليها قبائل وامم، واستقر بها الامراء الحفصيين مع عدد هائل من السكان الوافدون من مناطق مختلفة، فاتسع عمرانها واصبحت من المدن الثقافية المهمة في المغرب الاسلامي، ومن أزهى المدن ثقافيا وحضاريا، واصبحت ملتقى رجال العلم، فكان لها الدور الكبير في تنشيط الحياة العلمية والفكرية.

1-لمحة جغرافية:

أ-الموقع الفلكي والاقليمي:

تقع مدينة قسنطينة فلكيا على خط 36.6^0 شرقا ودائرة عرض 20.36^0 شمالا[1]، تتوسط اقليم الشرق الجزائري حيث تبعد بمسافة 245كلم عن الحدود الشرقية الجزائرية التونسية [2]، كما تبعد عن مدينة الجزائر حوالي 437كلم، وعن عنابة 156كلم، حيث تحدها سكيكدة شمالا بـ 83 كلم وغربا ولاية قالمة بـ 100كلم[3]، وتتربع قسنطينة فوق الصخور العتيقة على جانبي وادي الرمال[4]، فقد بلغ عدد سكانها حوالي مليون نسمة، وتعد قسنطينة إحدى أصغر ولايات الوطن حيث تبلغ مساحتها 22970.20كلم، فهي تحتل موقعا هاما

[1] – وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816-1824، تح: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص36.

[2] – فندلين شلوصر : قسنطينة ايام احمد باي 1832-1837، تر تق: ابوالعيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص77.

[3] – عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة دراسة عمرانية أثرية، أطروحة دكتوراه، معهدالأثار، جامعة بوزريعة، 2010م، ص22.

[4] – فندلين شلوصر: المرجع السابق، ص77.

ومميزا في الشرق الجزائري[1] وقد وصف الرحالة العبدري في كتابه الرحلة المغربية لمدينة قسنطينة بقوله:"...هي مدينة عجيبة حصينة ...يحيط بها نهر هادر في خندق غير المسالك بالصخرة التي تتسبب عليها..."[2]. (ينظر الملحق رقم 1)

كما قدم الرحالة البكري وصفا دقيقا لمدينة قسنطينة: "...وهي مدينة أولية كبيرة آهلة ذات حصانة ليس يعرف احصن منها وهي على ثلاثة انهار عظام تجري فيها السفن،قد احاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار تفسيره سوداء،تقع هذه الأنهار في خندق بعيد القرع متناه البعد... ثم بني فوقهن بيت ساوي حافتي الخندق يعبر عليه إلى المدينة، ويظهر الماء في قعر هذا الوادي"[3]حيث كان وصفه شامل أما الإدريسي فأطلق عليها مدينة الهواء في كتابه نزهة المشتاق: "في الشرق إلى مدينة قسنطينة الهواء ثمانية عشر ميلا ويصل بينها جبل والطريق به ومدينة قسنطينة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الإستدارة لا يتوصل إليه من مكان إلا من جهة باب في غربيها ليس بكثير السعة ويحيط بها الوادي من جميع جهاتها... وهي من احصن بلاد الله..."[4]، وقصد بمدينة الهواء لإرتفاع المنطقة ومن هذا الأساس فإن جغرافية قسنطينة وموقعها الجغرافي جعلها من المدن العريقة والقديمة ومحل انظار العابرين والرحالة على مر العصور[5].

والحسن الوزان قدم تفاصيل مهمة بالنسبة لجغرافية المدينة وهذا في رحلته وصف افريقيا فقال "... وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية... وفي الجانب الشمالي للمدينة اسوار في غاية القوة. بالاضافة إلى انها تقع في أعلى قمة

[1] – محمد عثمان: قسنطينة ملكة الشرق الجزائري ومدينة الجسور المعلقة، ط1، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 2013، ص9.

[2] – محمد بن محمد بن علي العبدري: الرحلة المغربية، تح: سعد بوفلاقة، مؤسسة يونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2000، ص58.

[3] – أبي عبد الله بن عبد العزيز البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ج2، ص244.

[4] – الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج2، عالم الكتب، بيروت، 1989، ص156.

[5] – احمد بن المبارك بن العطار: تاريخ بلد قسنطينة تح، تع: عبد الله حمادي، دار الفائز، قسنطينة، 2011، ص43.

جبل بحيث أن الصعود إلى قسنطينة لايمكن إلا أن طريقين صغيرين ضيقتين... وأبوابها كبيرة مصفحة بالحديد..."[1] فوصفه كان شامل لجميع الجوانب خاصة العمرانية موقع المدينة وتحصينها.

كما نالت مدينة قسنطينة في رحلة الورثلاني وصفا دقيقا فقدم وصفا شاملا لما شاهده في حياة المدينة وأهلها فذكر ان مدينة قسنطينة تعود إلى عهد ابراهيم الخليل عليه السلام "لم يطفأ لها سراج ولا استقر فيها أمير وهي من افريقيا وأحسن عمالتها..."، ويذكر ايضا "بانها مدينة قوية ليست كبيرة ولاصغيرة عليها صور ولها أبواب ثلاثة باب الوادي وباب الجابية، وباب القنطرة"[2]، وابن الحوقل تعرض أيضا لوصف قسنطينة في كتابه (صورة الأرض) في قوله: "...إلى مدينة قسنطينة الهواء وكتامة ...يضيفون المارة ويطعمون الطعام ..." وأيضا: "وطريق آخر هو أقرب من الساحل يأخذ على الإربس تيفاش، قصر الإفريقي، تيجسس القسنطينية، ميلة..."[3].

وتحدث عنها الحميري بانها مدينة أولية كبيرة وآهلة وعن مناعة المدينة وحصانتها حيث يقول: "مدينة حصينة لا يوجد أحصن منها في المنعة غير مدينة رندة بالأندلس وأيضا يقول قسنطينة أعظم جبل وأكبره من حجر صلد"[4].

وأما من الناحية الاقتصادية فذكر الجغرافيون انها كانت مدينة مزدهرة تجاريا حيث وصف الورثلاني مظاهر متعددة من النشاط الاقتصادي للمدينة: "انها لها اسواق كثيرة ودكاكين هامة وهي واسعة الارزاق والخيرات..."[5]، ويقول البكري: "ويسكن قسنطينة قبائل

[1] – حسن الوزان بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ج2، ص55.

[2] – الحسن الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974، ص686.

[3] – أبي القاسم النصيبي بن الحوقل: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص ص66-67.

[4] – محمد بن محمد بن عبد الله الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: جم إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1995، ص80.

[5]–الحسن الورثيلاني: المصدر السابق، ص688.

شتى من اهل ميلة ونفزاوة وقسطيلية وهي قبائل من كتامة، وبها اسواق جامعة ومتاجر رابحة"[1]، كما اضاف الادريسي في قوله: "ومدينة القسنطينية عامرة وبها أسواق وتجار واهلها مياسير ذو اموال واحوال واسعة..."[2]، وهو نفسه ماذكر الحميري: "أنها رخيسة السعر لها أسواق وتجار، واهلها ذو اموال واحوال، ومعاملات للعرب وأصحاب حنطة والعسل بها".[3]

وقد أثار الحسن الوزان الجانب الاقتصادي فأشار إلي ما تحتويه من زراعة وحرف واسواق وتجارة، وقال الجغرافيون انها ذات رياح شديدة البرد والثلوج لارتفاعها، كما تزخر بالعمران مثل الجوامع كالجامع الكبير والمدارس والزوايا والاسواق، ويوجد بها مساجد للجمعة.[4]

إن مدينة قسنطينة اتكتسب حصانة ومناعة بفضل جغرافيتها وموقعها الاستراتيجي.

2-لمحة تاريخية:

إن مدينة قسنطينة تعتبر من اهم المدن الجزائرية بتاريخها وتراثها العريق، فقد عاشت طويلا وعمرت كثيرا، واكد ذلك احتضانها لاثار دالة على مختلف الحضارات المتوافدة عليها، فقد وجد الفرنسيون عام 1857م في مقبرة بباب الوادي شواهد قبور نوميدية من خلال الحفريات.

وذكر العطار في كتابه **تاريخ قسنطينة:** "إن قسنطينة سميت في القرون الوسطى **سيرتا*** فهي عاصمة سلاطين نوميدية في ذلك الوقت، وكان لصفاقص منهم قصر عظيم

[1] – أبي عبد الله بن عبد العزيز البكري: المصدر السابق، ص 245.

[2] – الشريف الادريسي: المصدر السابق، ص265.

[3] – محمد بن محمد بن عبد الله الحميري: المصدر السابق، ص81.

[4] – نصيرة بوجلال: البيوتات العلمية في قسنطينة ما بين القرنين (7-10هـ/13-16م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017/2016، ص22.

* هو تحريف للاسم الحقيقي الذي هو crtn، ومعناه باللغة البونية المدينة أو القلعة، حيث تم العثور على هذه الكتابة على عملة برونزية بضواحي المدينة، قراها الرومان وفق لغتهم اللاتينية فيما بعد سيرتا، انظر: محمد الصغير غانم قسنطينة عبر تاريخها، ص 14.

ولماسينيسا والملوك الذين بعده قصورا حيث زينوها ونظموها وجلبوا اليها التجار اليونانيين والرومان"[1].

فقد حظيت **سيرته** بمكانة اقتصادية في العهد النوميدي، فكانت مدينة ذات ثراء ونعمة حيث ذكر المؤرخ والجغرافي الاغريقي الشربون: "انها كانت في عهد الملك مكيوس قادرة على تقديم عشرة الاف فارس وضعف عددهم من المشاة وانها كانت ذات رخاء لا يظاهى".[2]

ولتمتع **سيرتا** بموقع استراتيجي هام ومحصن، فقد ساهم في استقطاب وتشجيع التجار الاجانب واصحاب الحرف بالاقامة فيها من مختلف الجنسيات وتعايشت فيها منذ زمن بعيد، وقد دلت عليه الاكتشافات الاثرية التي وجدت بها ومازالت تكتشف تحت الاطلال.[3]

ولعاصمة الشرق الجزائري قسنطينة عدة تسميات عبر التاريخ فمنها اسم سيرتا، قرطة "بلد الهواء"، مستعمرة سيتيوس، الحصن الافريقي، قسنطينة وغيرها، ويرى محمد الصغير غانم انه من الافضل تسمية المدينة باسم نوميديا لانه اقدم التسميات واقدم فترة مرت على المدينة في تاريخها[4].

توالت المحن والمصائب بمدينة قسنطينة كونها محل اطماع وتنافس، ظلت المدينة تحت حكم الرومان إلى غاية 427م[5]، ثم اجبر ملكها بونيفاص على المطالبة بالاستقلال

---

[1] – أحمد بن مبارك العطار: المصدر السابق، ص17.

[2] – محمد الهادي العروق: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص68.

[3] – يمينة سعودي: الحياة الادبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الادب الجزائري القديم، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م، ص19.

[4] – محمد الصغير غانم: "قسنطينة عبر تاريخها القديم"، **مجلة العلوم الانسانية**، ع 12، جامعة منتوري قسنطينة، 1999، ص135.

[5] – محمد البشير شنيتي: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (السياسة الرومانية 146 ق م–40م)، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص65.

عن روما، فاستنجد السكان بالوندال[1]، الذين دخلوها واستقروا بها 432-534م والدليل على ذلك النقود الوندالية التي اكتشفت في حي الحامة 1949م، ثم جاء البزنطيون 534-634م[2]، وقد كن الاهالي العداء لهذا لوجود واستمر إلى غاية ظهور الاسلام في افريقيا.

بعد غروب شمس الرومان في شمال افريقيا وضعف قوتهم، جاء الفتح لبلاد المغرب الإسلامي، فهاجم الفاتحون العرب مدينة قرطاج والمدن الاخرى البزنطية ومن بينها قسنطينة، فدخلت تحت حكمهم في القرن السابع ميلادي[3].

وقد تضاربت الافتراضات على من فتح قسنطينة وكيفية دخول الجيوش الاسلامية، ولهذا وضع المؤلف محمد المهدي بن شعيب احتمالات احد منها يحتمل الصحة وهي اما ان العرب ضربوا حصارا على قسنطينة وظلوا يراقبونها ويضايقونها حتى استسلمت لهم، او انها لم تكن وقت مجيئهم ذات شأن يذكر،فلم يكترثوا لها وتجاوزوها. او انها دخلت في طاعتهم صلحا من اول وهلة بدون قتال كما فعلت من قبل مع الوندال[4].

واذا كانت قسنطينة دخلت في طاعة العرب صلحا وهذا الاقرب الي القبول، حيث لو كان عكس ذلك لذكرها المؤرخون، حيث حدث تضارب ايضا حول اذا كان الصلح مع عقبة بن نافع او مع غيره، ففي مخطوط عربي يحمل عنوان "فتح افريقية" من تاليف محمد برادة ذكر فيه ان البلاد فتحت بيد السيد عبد الله، ومن جهة اخرى نجد المؤرخ الواقدي في كتابه "فتوح افريقية "حيث يرى ان فاتح هذه المدينة هو عقبة بن عامر وليس عقبة بن نافع[5]،

[1] – محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الي الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دت، ص242.

[2] – يمينة سعودي: المرجع السابق، ص21.

[3] – أحمد بن مبارك العطار: المصدر السابق، ص79.

[4] – محمد بن شعيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)، تح: سفيان عبد اللطيف، ط2، دار الروح للنشر، الجزائر، 2015م، ص 217.

[5] – عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي العروق: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص40.

وتشير بعض المراجع التاريخية ان القائد ابو المهاجر دينار هو من كان له الفضل في فتح قسنطينة الذي ظهر جليا في كتاب عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي العروق مدينة قسنطينة.

بقيت مدينة قسنطينة تابعة اداريا وسياسيا للقيروان في عهد موسى بن نصير إلى غاية قيامة الدولة الاغلبية، وقد تمتعت هذه الفترة بازدهاراقتصادي كبير إلى جانب نهضة علمية وثقافية ومعمارية حيث كان اهتمام الاغالبة بالنشاط الثقافي وشجعوه، فدام حكم الاغالبة الي 912م ثم قامت بعد ذلك الدولة الفاطمية ثم حكم بني زيري من 362ه إلى 542ه ثم الهلاليون ثم دخلت حكم الحماديين من 404ه -547ه، ودامت تحت حكم الحمادين إلى اخر عهدهم[1].

كانت مدينة قسنطينة تتمتع بمكانة ممتازة في عهد الحفصيين وقد كانت تخرج كثيرا عن حكمهم، وقد وقعت بها عدة ثورات مابين سنتي 1309م-1312م، ففي سنة 1325م وقع انقلاب اخر حيث هاجمها بنو عبد الواد عدة مرات بدون جدوى، وفي سنة 1347م احتل ابو الحسن المريني قسنطينة وطرد منها الحفصيين[2].

نهضت قسنطينة نهضة علمية وثقافية في عهد بني حفص لم تشهدها قبلا، فانتشر بها التعليم بفضل المدارس والكتاتيب والزوايا والجوامع، وكان اهل قسنطينة مهتمين بالدراسة والاستفادة من شيوخها وعلمائها، فكان التعليم في مدارس النحو واللغة والفقه والعلم في تونس، اضافة إلى قراءة الكتب التي انتجت في ذلك العصر مثل مدونة بن سحنون وكتب الطب لابن الجزار وغيرهم.[3]

وبذلك اصبحت قسنطينة تضاهي مدينتي تونس وتلمسان، واصبحت تشغل مركزا هاما للاشعاع الحضاري طيلة قرون عديدة فظهرت بها بيوت واسر حملت مشعل المعرفة والعلم مثل اسرة الفكون اضافة إلى اسرة ابن القنفد القسنطيني التي تمتعت بسمعة علمية وتقلدت وظائف سامية في القضاء.

---

[1] - أحمد بن مبارك العطار: المصدر السابق، ص19.

[2] - محمد طمار: الروابط الثقافية في الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص90.

4- عبد العزيز الفيلالي ومحمد الهادي العروق: المرجع السابق، ص40.

إن قسنطينة من احدى عواصم الاسلام الكبرى وقلعة عسكرية منيعة له ومنبع للاشعاع الحضاري والفكري وحاضرة علمية وثقافية، ورغم التفكك والضعف الذي اصاب الدولة الحفصية بسبب الانقسامات الداخلية والحروب الصليبية على شواطئ المغرب واحتلال الفرنجة للسواحل الشمالية مثل بونا، بجاية، دلس، وهران.

إلا أن أمراء بني حفص أثناء هذا الاضطراب تمركزوا في قسنطينة وضلت تخضع لرؤساء بعض الأسر القسنطينية وتارة لعرب الصاولة[1]، إلى ان امتلك الاتراك قسنطينة وهاجمها حسن بن خير الدين سنة 1515م وإحتلها[2]، وكانت قسنطينة المدينة الثانية بعد الجزائر العاصمة في العهد العثماني[3].

[1] – عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي العروق: المرجع السابق، ص 77.

[2] – احمد بن المبارك بن العطار: المصدر السابق، ص 81.

[3] – يمينة سعودي: المرجع السابق، ص30.

المبحث الثاني: مفهوم البيوتات العلمية

1-تعريف البيوتات العلمية: عرف المجتمع القسنطيني ظاهرة البيوتات العلمية التي برزت في عدة مجالات فكرية ودينية وهي التي أنجبت العديد من العلماء والفقهاء والأدباء فإكتسبت مكانة لدى السلطة والمجتمع. ورمز لفظ البيوتات في العصر الوسيط الإسلامي على مميزات شتى تكسبها أسرة معينة ويستمر فيها على مدار ثلاثة او اربعة اباء في حقول العلم والفقه والمال والجاه... وغيره[1].

1) لغة: تعددت المفاهيم حول البيوتات منها:

يعرفها ابن المنظور: «البيوتات جمع بيت ومفرده بيت والبيت من بيوت العرب الذي يضم شرف القبيلة»[2]، أما الفيروز الأبادي قال أن البيت جمع أبابيت وبيوت جمع بيوتات أي الشرف والشريف[3]. ولمصطلح البيوتات مرادفات عدة كالأسر والعيال حيث يذكر الرازي جمع البيت بيوت وأبيات والبيت أيضا عيال الرجل[4]، وجاء في معجم الوسيط بيت مفرد جمعه بيوت وأبيات وجمع جمعه بيوتات وأبياوات[5]، ويقصد به أيضا المرأة فإذا قيل لأي رجل هل لك بيت؟ فالقصد بهذا المرأة[6].

---

[1] – عبد العزيز فيلالي وآخرون: عبد الحميدبن باديس، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ج1، ص254.

[2] – جمال الدين بن محمد مكرم بن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، ص393.

[3] – مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، ص28.

[4] – زين الدين محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دائرة المعارف مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص28.

[5] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، ط1، 2004، ص78.

[6] – محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص34.

2) إصطلاحا:

أما اصطلاحا فالأقرب في المعنى ما ذهب إيه ابن خلدون من أن: "معنى البيت أن يعدى الرجل في أبائه أشرافا مذكورين، تكون له بولادتهم إياه والانتساب إليهم نجله في أهل جلدته لما وقر في نفوسهم من نجله سلفه وشرفهم نجلا لهم"[1].

ويعرف الزمخشري المصطلح "إذ قلنا أن هذا الشخص أو ذلك من أهل البيوتات فنقصد به من بيت كريم"[2].

وقد ورد مصطلح البيوتات في القرآن الكريم حيث ورد بصيغة المفرد وليس الجمع وقد ورد في عدة آيات في قوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[3].

وقد ورد في القرآن الكريم مصطلح "آل" بمعنى البيوت الكبيرة في قوله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ**﴾[4]، فالله تعالى ذكر هذه البيوت الكبيرة لما فيها من رجال حازوا أوصاف الكمال وتسلسل الخير والفضل في ذريتهم[5].

وبالاستناد من التعاريف السابقة يتبن أن البيوتات يقصد بها تلك الأسر التي أنجبت العديد من العلماء والفقهاء والأدباء الذين ساهموا وأثروا في تنشيط الحركة العلمية، حيث

[1] – عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص 137.

[2] – محمود بن عمر الزمخشري: المصدر السابق، ص34.

[3] – القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 189.

[4] – القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآيات 33-34.

[5] – فوزية لدغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1520-1830)، أطروحة دكتوراء، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014، ص26.

تميزوا بالشجاعة والشرف ونالوا الاحترام والتمجيد من قبل الحكام والرعية وذلك من خلال إسهاماتهم خاصة في التأليف والتدريس والإفتاء والقضاء[1].

وقد ظهرت البيوتات في مدينة قسنطينة منذ العهد الموحدي وقد ساعد على ذلك ما شاهدته المدينة من نشاط علمي بفضل علمائها الذين اشتهروا بالوظائف والتدريس والتأليف وقد لعبت الأسر العلمية دورا فعالا بالمدينة سواءً على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي وأيضا على الصعيد التجاري فساهموا في تنشيط الحياة الاقتصادية.

2-عوامل ظهور هذه البيوتات ما يلي:

1. الجو الثقافي الذي وفرته السلطة من خلال المنافسة بين أمراء المغرب وتشجيع الاشتغال بالعلم فاستقطبوا المشاهير وقربوا العلماء من أنحاء الأندلس والمغرب،وذلك راجع إلي ان بعض الأمراء كانوا على قدر من العلم والثقافة، حيث عقدوا المجالس العلمية وكانوا أول المناقشين، وقدروا رجال العلم ورفعوا أيضا من منزلتهم وقدراتهم[2].

2. سكان مدينة قسنطينة أغلبهم من الحضر، حيث حصل العديد من العائلات ثروات كبيرة خاصة العائلات القريبة من السلطة التي مارست التجارة، فتميزت بالجاه والمكانة المرموقة في المجتمع، وقد اشتهرت بيوتات قسنطينة التي تكونت حول النفوذ والامتيازات بالتنافس فيما بينها[3].

3. الاهتمام بالمؤسسات العلمية والدينية وبرجال العلم والأدب والفقه، حيث شجعوا التأليف والبحث، وأنشأوا المراكز التعليمية كالمدارس والمساجد والزوايا وأسسوا المكتبات ووفروا الكتب.

4. الوعي السائد لدى الأسر بالمدينة وأعيانها[4].

---

[1] – رفيق خليفي: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط (من نهاية القرن 03 هجري الى القرن 09 هجري)، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، 2008، ص17.

[2] – عبد العزيز فيلالي: "أبرز علماء قسنطينة واثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي (ق7-10هـ/13-16م)"، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع 1، دار نموديا، قسنطينة، جوان 1990، ص18.

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص46.

[4] – عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص19.

5. تواجد النساخين والخطاطين والوراقين الذين يتمتعون بمكانة علمية، حيث سخروا محلاتهم ودكاكينهم كمقر للعلم والقراءة والطبع والنسخ.

6. الشرف والنسب العربي لهذه العائلات التي لديها نفوذ وحلفاء من العشائر المجاورة، وهذا ما جعلها تحتكر المال والجاه والعلم والوظائف العلمية[1].

ومنه فإن مدينة قسنطينة إشتهرت ببعض البيوتات التي لعبت دورا من العهد الموحدي إلى العهد العثماني، وساهمت منذ البداية في تطوير الحياة الثقافية من هذه العائلات عائلة بن باديس وبن الفكون وغيرهم...

[1] – فوزية لدغم، المرجع السابق، ص47.

المبحث الثالث: أشهر البيوتات العلمية في قسنطينة

شهدت مدينة قسنطينة منذ العهد الحفصي نهضة علمية وثقافية مما جعلها حاضرة علمية بامتياز تزدخر وتزهر بالعلم والمعرفة وإنجاب العديد من العلماء وهذا بفضل عراقة البيوتات العلمية التي كانت المحرك الأساسي لعجلة الحياة الفكرية والثقافية ومن أشهر هذه البيوتات خلال العهد العثماني نذكر:

1-البيت الفكوني:

تعتبر هذه العائلة من أقدم العائلات في قسنطينة اشتهرت بالعلم والصلاح والرياسة تنتسب إلى قبيلة تميم العربية[1] لكن المؤرخ عبد القادر الراشدي في كتابه "عقد الآلىء المستضيئة لنفي ضلام التلبيس" ذكر أن نسب عائلة الفكون يرجع إلى فكونة قرية في الأوراس الشيء الذي يرفضه أبناء الأسرة،حيث يرجعون انتسابهم لهذه القرية بسبب استقرار أحد أجدادهم بها، فقد جاء أربعة إخوة من الجزيرة العربية استقروا بالمغرب الأوسط الأول عبد الرحمان استقر بفكونة بالأوراس والثاني محي الدين بعين الصفراء أما محمد فقد استقر بقسنطينة وتوفي الرشيد بعد وصوله[2].

وتذكر المصادر كوكبة من علماء البيت الفكوني خلال العهد العثماني تبوؤوا المكانة الاجتماعية المرموقة والحظوة السياسية نذكر:

1/الشيخ أبو زكريا يحي بن محمد الفكون (ت941هـ -1534م): آخر علماء البيت الفكوني في العهد الحفصي وبداية العهد العثماني، نشأ بمدينة قسنطينة وتعلم بها عدة مواد ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، ليوسع معارفه وينبغ في العلوم الفقهية والاصول وصاهر احد

[1] – ابو القاسم سعد الله: شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الاسلامي ط1، لبنان، 1986، ص37.

[2] – حسين بوخلوة: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره (988هـ-1073هـ)/(1580-1663)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة السانية، وهران، 2009، ص72.

شيوخها الزنديوي فاستخلفه هذا الأخير في إمامة الجامع الأعظم في الزيتونة توفي مجاهدا في هجوم للنصاري[1].

2/قاسم بن يحي بن محمد الفكون (ت956هـ/ 1575م): درس بمدينة قسنطينة على يد أكبر مشايخها ومن أشهرهم الشيخ الوزان[2]، تبع قاسم والده الفكون إلى تونس ليزداد ثقافته العلمية بالاحتكاك مع مشايخ تونس، كما تولى وظيفة الإمامة في جامع البلاط بتونس.[3] ولما عاد إلى قسنطينة أخذ يبث بها العلم وكان مجلسه العلمي مجمع لعلماء عصره مثل يحي بن سليمان الأوراسي والشيخ الوزان.[4]

3/ أبو محمد عبد الكريم الفكون (الجد): يعد من ابرز علماء قسنطينة في عصره جمع بين العلم والتصوف[5] درس في قسنطينة علي يد مشيخها من ابرزهم عمر الوزان، اكتسب مكانة مرموقة في قسنطينة حيث تدخل في حل بعض المسائل السياسية مثل الفتنة التي حدثت بالمدينة سنة 975هـ/1567م توفي سنة 988هـ/1580م بقسنطينة[6].

4/**الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن يحي الفكون:** كان فقيها صوفيا يقوم الليل ويدرس العلم،[7] وهذا بفضل البيئة الدينية الثقافية والعلمية التي نشا فيها بحيث تتلمذ على يد نخبة من العلماء أبرزهم والده عبد الكريم، توفي بعد أداءه فريضة الحج عام 1045هـ/ 1632م. بالمولحية قرية ما بين مكة والمدينة ومصر[8].

---

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص ص 151–152

[2] – المرجع نفسه، ص 152.

[3] – لمنور عواد: "البيوتات العمية في قسنطينة، البيت الفكوني أنموذجا"، **مجلة الحضارة الإسلامية**، م 02، ع 02، ديسمبر 2019، الجزائر، ص 194.

[4] – آسيا بن شيبان: البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني 1518–1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/2018، ص ص 37–38.

[5] – عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف منذ البدايات إلي غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص213.

[6] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 155.

[7] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص520.

[8] – عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق،تح،تع: ابو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1987، ص52.

5/أبو محمد عبد الكريم بن محمد الفكون(الحفيد): هو عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني من أشهر علماء ومتصوفة عصره ولد بقسنطينة سنة 988هـ/ 1580م[1]، تعلم في قسنطينة على يد مشايخها على رأسهم والده، وأبي زكريا يحي بن سليمان الاوراسي، ومحمد التواتي المغربي...[2]، فأصبح أشهر علماء الجزائر عامة وقسنطينة خاصة. وفي عهده بلغ البيت الفكوني قمة مجده الديني والدنيوي، توفي في ذي الحجة سنة 1073هـ/1662م[3].

6/محمد بن عبد الكريم الفكون: (ت1114هـ/ 1702م) تلقى التعليم على يد علماء قسنطينة من أبرزهم والده، ولم تكن له مؤلفات ولا مواقف سياسية بارزة. فلم يرقى للمستوى العلمي والمعنوي الذي بلغه والده.

7/بدر الدين بن محمد الفكون: خلف والده في جميع الوظائف1114هـ/ 1702م، ولم يعرف له أثر علمي أو سياسي، توفي في (22 ربيع الأول 1143هـ/ 1730م)[4].

8/عبد الرحمان بن بدر الدين الفكون: تولى مجموعة من الوظائف كمشيخة البلد في عهد صالح باي، وناظر على أوقاف الحرمين الشريفين بقسنطينة.[5]لعب دورا في الأحداث التي وقعت في قسنطينة في عهد صالح باي، بعد أن سحب حمايته عن صالح باي، بجذب برنسه عنه بعد أن حاول هذا الأخير التمرد على السلطة المركزية التي حكمت عليه بالموت، فكان سحب البرنس إذا بالموافقة على تنفيذ الحكم فيه.[6]

9/الشيخ محمد الفكون: آخر فقهاء البيت الفكوني، عند احتلال قسنطينة كانت له علاقة حسنة مع أحمد باي، آخر بايات قسنطينة[7]، حضي بمكانة مرموقة لدى السلطة والعامة

---

[1] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص214.

[2] – فوزية لدغم: المرجع السابق ص156.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص520.

[4] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص56.

[5] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 164.

[6] – جميلة عثماني؛ خدوجة مبخوتي: البيوتات العلمية ودورها السياسي في الجزائر العثمانية (بيت الفكون أنموذجا)، رسالة لنيل شهادة الماستر، جامعة أدرار، 2018/2017، ص 36.

[7] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الاسلام، المرجع السابق، ص 56.

بدليل الرسالة الموجهة لمحمد الفكون، من طرف الباشا على إثر ثورة ابن الأحرش، جاء فيها: "إلى العالم الأشهر الخير الأنور، مأوى القليلين، ملجأ الضعفاء والمساكين، العارف بجميع العلوم والفنون، سيدي الشيخ بن الفكون السلام على مقامكم الرفيع وشخصكم الرائع البديع، ورحمة الله تعالى وبركاته مادام الفلك وحركاته، أما بعد فرانا نستكثروا خيرك من شأن وقوفك وصيانتك للبلاد ونصحك وحمايتك للعباد، فإن ذلك منك معروف، وأنت بكمال الإحسان موصوف، إذ خيرك معنا سابق فالأحرى أن يكون بالزيادة لاحق، ثم نلتمس منكم الدعاء الصالح الجالي لنا ولكم كل المنافع والمصالح، ومأأنت إلا حبيبنا وصديقنا.[1]كما خصه أحمد باي 1242هـ/1826م بعدة امتيازات معنوية، ومادية منها توليته ناظر على الأوقاف الجامع الأعظم وزاوية الكائنة برأس الحرازين.[2]كما ذكر في نص العقد بين الحاج أحمد باي وأعيان قسنطينة: "هذا ظاهر كريم وخطاب واضح أمر مبارك عميم...، بحول الله وقوته وعزته وإرادته قد صدر ذلك... من جانب أمير البلد... وكان هذا النص أواخر جمادى الأول من عام 1246هـ/ نوفمبر 1830م".[3]

وقد احتفظ البيت الفكوني بمكانته العلمية والاجتماعية فكان مقصد لرجال العلم العابرين بالمدينة حيث نزل عنده الشيخ أبو راس الناصري لما دخل قسنطينة: "ولما دخلت قسنطينة نزلت على محط رحال الأفاضل، ومنبع الفضائل والفواضل عالم تلك الذرة وعالمها وصالحها وناصحها... وذروة الشرفاء وبركة سلفها، وأنجب خلفه... العلامة الشيخ سيدي محمد بن الشيوخ أولى النهي والرسوخ".[4]

[1] – محمد الصالح بن العنتري: فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر وتح وتع: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص72.

[2] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 175.

[3] – محمد الصالح بن العنتري: المصر السابق، ص ص 137–138.

[4] – أبو راس الناصر الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي رأس الذاتية والعلمية"، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص 98.

10/حسن الفكون: عاش خلال القرن 12هـ/18م، تولى وظيفة العدول بالمحكمة، رغم أن العائلة الفكونية رفضت الوظائف القضائية.[1]

2-البيت الباديسي:

نال البيت الباديسي المكانة العلمية والاجتماعية بفضل العلم والجاه في مدينة قسنطينة يعود نسب البيت الباديسي إلى قبيلة صنهاجة وهي أشهر وأقوى القبائل البربرية بالمغرب الاوسط.[2] ومن أشهر علماء البيت الباديسي في الفترة العثمانية.

1/بركات بن احمد بن باديس: عاش خلال القرن 10هـ وربما عاش بداية القرن 11هـ. وبذلك عاصر عدد من العلماء من تلك الفترة. كالمفتي يحي بن محجوبة ويحي الأوراسي ومحمد الفكون والد عبد الكريم الفكون[3]. توفي 1107هـ[4].

2/أبو العباس حميدة بن باديس: ولد وتوفي سنة 969هـ بقسنطينة، شارك في بعض العلوم، كان قاضيا وفقيها على المذهب المالكي[5]، ووصفه الفكون في منشور الهداية: "القاضي الخطيب أبو العباس أحمد المدعو حميدة بن باديس، وهو من بيوتات قسنطينة وأشرافها، وممن له الرياسة والقضاء والإمامة بجامع قصبتها، وخلف سلف صالحين علماء حازوا قصب السبق والدراية والمعرفة والولاية...". [6]

3/أبو زكريا يحي بن حميدة باديس: هو الفقيه أبو زكريا يحي بن الفقيه القاضي ابي العباس المدعو حميدة بن باديس، درس على يد مشايخ قسنطينة من أبرزهم سيدي محمد بن

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 167.

[2] – عمار طالبي: الامام عبد الحميد حياته وآثاره، دار بن حزم، لبنان، 2014، مج1، ص 92.

[3] – فوزية لدغم، المرجع السابق، ص 170.

[4] – مصطفى حسان: معجم أعلام قسنطينة، ط1، دار الإمام مالك، قسنطينة، 2015م، مج1، ص375.

[5] – عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتي العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980، ص 27.

[6] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 57.

حسن وعبد الكريم الفكون الجد[1]، كان ذو خلق حسن وكثير التواضع، سالم الصدر من النفاق كثير القراءات لدلائل الخيرات وتلاوة كتاب الله.[2]

4/أبو عبد الله محمد بن يحي بن باديس (القرن11هـ). ابن زكريا يحي بن باديس، من أصحاب الشيخ عبد الكريم الفكون الحفيد، قرأ معه علي يد الشيخ التواتي[3].

5/أبو عباس حميدة بن يحي بن باديس (القرن11هـ): هو أبو العباس المدعو بن باديس وهو أخ محمد بن باديس المترجم له[4]، "كان أديبا وخطيبا"[5]، مخالطا لأمراء عصره، وكاتبا لديهم، وقد شاع على حميدة أخذ الرشوة[6]، توفي 969هـ/1561م[7].

7/بركات بن عبد الرحمان بن باديس: (كان حيا سنة1187هـ/1695م). من ابرز الشخصيات العلمية في عصره عاش خلال القرن (11هـ/17م) تتلمذ على يد مشايخ قسنطينة على رأسهم عبد الكريم الفكون[8]، فكان مقصد رجال العلم الوافدين على قسنطينة من بينهم العالم التونسي أحمد بن برناز الذي تتلمذ على يده.[9] ومن بين تلامذته أحمد بن قاسم البوني، وحمدان بن الترجمان... وغيرهم.[10]

8/السيد علي النوي بن محمد بن باديس: (القرن 12هـ/18م) الممثل الوحيد للبيت الباديسي خلال القرن 18م، حيث تم ذكر المترجم له في سجلات المحاكم الشرعية بقسنطينة: " العدل

---

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص ص 68-69.

[2] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص 27.

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 171.

[4] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق ص210.

[5] – فوزية لدغم، المرجع السابق، ص 172.

[6] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص ص 210-211.

[7] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص 27.

[8] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 126.

[9] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 324.

[10] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 126.

الرضا، السيد علي النوي بن السيد محمد بن باديس"، وهو من رجال العلم، إذ لم تسند وظيفة العدالة إلا للفقهاء.[1]

3-البيت الغربي (ابن القنفذ):

البيت الغربي من البيوتات العريقة في قسنطينة، أما فيما يخص نسب العائلة فقد أورد ابن الفكون روايتين في كتابه منشور الهداية الاولى أنهم من بلدة ميلة والثانية ينسبهم إلى الشيخ أبي العباس أحمد الخطيب[2]، حيث لم يوضح الفكون المقصود ببن العباس الخطيب، إلا أن أبو القاسم سعد الله يرجع أن المقصود هو أحمد الخطيب المعروف بابن القنفذ المتوفى سنة 810هـ/1407م، صاحب كتاب الوفيات[3]. واشتهرت العائلة باسمين ابن القنفذ نسبة إلى الجد علي بن حسن بن القنفذ، كما ذكرابن القنفد في كتابه أنيس الفقير عن والده أنه من بني قنفذ[4]، وابن القنفذ هم من بطن العدنانية، أما الاسم الجديد الذي يضيف صفة العلم على العائلة فهو الخطيب، فقد كان ابن القنفذ كثيرا من يذكره في كتابه الوفيات.[5]

ومن أشهر علماء البيت الغربي خلال الفترة المدروسة نذكر:

1/محمد بن محمد الخطيب الغربي: هو محمد بن محمد بن أبي القاسم الغربي الميلي القسنطيني[6]، تتلمذ على مشاهير علماء عصره ليبحر في العلوم[7]. تولى القضاء في تونس في عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان حكم ما بين (839هـ/893هـ)، كما حضي برضى السلطان واعجاب العلماء في مجلسه العلمي.[8]

---

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 174.

[2] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 40.

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص ص 174-175.

[4] – أبو العباس أحمد الخطيب ابن القنفذ: أنيس الفقير وعز الحقير، تص: محمد الفاس وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب، 1965، ص ص 39-40.

[5] – أبو العباس أحمد الخطيب ابن القنفذ: الوفيات، تح، تع:عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، 1938، ص 357.

[6] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص 132.

[7] – فوزية لدغم: المرجع السابق ص177

[8] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1،ص 133.

2/أبو الفضل بن محمد الغربي: عاش خلال القرن 10هـ وكان من أبرز فقهاء قسنطينة، ومن أهل الشورى والتصدير، تعرض في آخر عمره إلى خبل في عقله بسبب سجنه.[1]

3/أبو الحسن بن أبي الفضل الغربي: هو أبو الحسن بن أبي الفضل الغربي، عاش خلال القرن 10هـ كان من فقهاء قسنطينة المميزين، تولى عدة وظائف منها الإفتاء، إلا أنه عرف بضعف مستواه حيث قال عنه الفكون: "وأخبرني جمع كثير ممن يقتدي بقوله أنه لا باع له في العلم، إلا أن شهرة أسلافه أورثته المنصب المذكور"، أي الإفتاء.[2]

4/أبو عبد الله محمد القسنطيني الشهير بابن القنفذ من أهل قسنطينة، رحل إلى المشرق، وأقام مدة في دمشق توفي1015هـ/1606.[3]

5/أحميدة بن حسن الغربي: هو أبو العباس احمد المدعو حميدة بن حسن بن أبي الفضل بن احمد الغربي[4]، حفيد أبي الفضل المذكور سابقا يصفه الفكون: " كان أمي الخطاب والكتابة لا يعرف طريق الخط ولا يحسن الرسم، غير عارف بالهجاء حتى أن في غالب أحواله يتفقد من يجالسه من أحبائه مكاتبه (كتاباته)، ليصلح ما فيها من فساد الرسم"[5]، تعرض للسجن والتغريم عدة مرات، توفي في شوال 1030هـ/ 1620م.[6]

6/عمار الغربي: هو الشيخ أبو راشد عمار المعروف بالغربي، كان أديبا و شاعرا له باع طويل في المعقول والمنقول، تولى عدة وظائف، توفي في جمادى الثانية سنة 1251هـ/ 1835م).[7]

---

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 76.

[2] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 56.

[3] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص 270.

[4] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص177.

[5] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 75.

[6] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 80.

[7] – محمد الخنفاوي: تعريف الخلف برجال السلف، يسير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 285.

4-بيت المسبح:

من البيوتات العريقة تنتمي إلى بني مدراس بن عون السلمي[1]. اعتنقوا المذهب الحنفي ومن أشهر العلماء البارزين الإخوة الثلاث عبد اللطيف، حميدة وبركات، وقد جمعتهم علاقة جيدة ببيت الفكون، وهم معاصرون لجده عبد الكريم بن يحي الفكون.[2] من اشهر العلماء في الفترة العثمانية:

1/محمد عبد اللطيف المسبح: المدعو ابو محمد عبد اللطيف كان فقيها ومدرسا في الفقه وتميز في الحساب وصناعة التوثيق[3]. وكان لعبد اللطيف بعض الأدوار السياسية، حيث كان ضمن وفد قسنطينة إلى مدينة الجزائر رفقة عبد الكريم الفكون الجد سنة 1567م، لما ثاروا على واليها[4]. توفي بقسنطينة سنة 980هـ/ 1572م.[5]

2/ حميدة المسبح: هو ابو العباس احمد المدعو حميدة وهو أخ عبد اللطيف المترجم لله سابقا، نشأ وتعلم ودرس وأفتى وتولى القضاء بقسنطينة. توفي سنة 981هـ/1573م.[6]

3/بركات المسبح: هو أبو محمد بركات المسبح، عالم مالكي، تولى التدريس و الإفتاء بقسنطينة، الأخ الأصغر للإخوة، وأكثرهم علما وفقها، اشتغل بالقراءة والعكوف عن التدريس والدرس[7]، ووصفه الفكون بالفقيه النجيب المشارك، توفي (982هـ/1574م) بالطاعون.[8]

---

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 76

[2] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 193.

[3] – كريمة بوكرديمي: "البيوت العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وإسهامها الثقافي"، **مجلة عصور جديدة**، ع18، قسنطينة، 2015، ص83.

[4] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 46.

[5] – محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 224.

[6] – مصطفى بن حسان: المرجع السابق، ص374

[7] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص 296.

[8] – مصطفى بن حسان، المرجع السابق، ص 374-376.

4/محمد المسبح: هو عبد الله محمد ابن الفقيه حميدة المسبح، تولى نيابة القضاء بقسنطينة، وصفه الفكون: "عامي القلم والفكر، ولا يعرف ما يصلح به وضوءه ولا صلاته"، عرف بفساد الأخلاق كالرشوة وشهادة الزور، توفي قبل 1054هـ/1635م.[1]

5-بيت الكماد: يعد بيت الكماد من أعرق الأسر في قسنطينة ينتسب إلى القبائل العربية الخزرجية الأنصارية، اشتهرت بالعلم خلال العهد الحفصي والعثماني ومن أبرز علمائها خلال العهد العثماني نذكر:

1/**عمر بن محمد الكماد المعروف بالوزان (ت965هـ/1557م):** ولد بقسنطينة حوالي (906هـ/1502م)، هو أبو حفص عمر بن محمد الخزرجي الأنصاري المعروف بالوزان من أشهر علماء متصوفة قسنطينة[2]، وصفه شيخه الفكون: «بشيخ الزمان وياقوتة العصر والأوان، العالم العارف بالله الرباني أبي حفص عمر الوزان... كان بحرا لا يجارى في العلوم فقها وأصولا ونحوا وحديثا، وله في طريق القوم اليد الطولى...»[3]. تتلمذ في مسقط رأسه على يد أشهر شيوخ قسنطينة ليتمكن من العلوم الشرعية والعلمية من فقه وتفسير وحديث وعربية وفلك وأصول[4]، فكان مقصد طلبة العلم حيث تخرج على يده أشهر العلماء أمثال أبو الطيب البسكري، عبد الكريم لفكون (الجد)، يحي بن عمر الزواوي، شيخ أحمد المنجور، يحي بن سليمان الأوراسي ومحمد الكماد[5]. رفض الوزان تولي الوظائف الرسمية وكرس حياته للتدريس[6]، توفي في (21 شعبان 965هـ/ 8 جوان 1558م) ودفن في مدرسة صهره الشيخ أبو أفوناس ولا وجود لهذه المدرسة اليوم حيث هدمت بعد الاحتلال الفرنسي[7].

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص90.

[2] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص183.

[3] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص83.

[4] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص256.

[5] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص 183-184.

[6] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص184.

[7] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص258.

2/محمد الكماد: كان حيا في القرن 10هـ، هو أبو عبد الله محمد الكماد تتلمذ على يد الشيخ الوزان وله قرابة معه كان معاصر للفكون، عرف بفصاحته وكثيرة التأليف[1].

3/ محمد بن أحمد القسنطيني:(ت 1116هـ/1704م) هو أبوعبد الله سيدي محمد بن أحمد القسنطيني الشريف الحسني[2] تعلم ونشأ بقسنطينة، انتقل لطلب العلم بين زواوة ومدينة الجزائر فتتلمذ على يد أبي عبد الله محمد المقري في زواوة وفي العاصمة على يد الشيخ محمد بن سعيد قدورة،[3]وكان متمكنا في علوم كثيرة كالفقه وعلم الكلام ومنطق الحديث[4]. رحل إلى فاس فتصدر بها الإقراء، اكتسب شهرة ومكانة مرموقة لدى الطلبة والسلطة في المغرب الأقصى[5].

4/**عبد اللطيف الكماد وعلي الكماد:** من علماء بيت الكماد في أواخر القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر هجري، من بين علماء قسنطينة الذي أخذ عنهم العالم التونسي أحمد بن مصطفى برناز[6].

6-بيت بن نعمون:

من بيوتات قسنطينة العريقة ذكره الفكون بقوله: " وهو دار عافية ومن بيتات قسنطينة، وشهرتهم في أسلافهم بن سيدي نعمون"[7] ينتسبون إلى أولاد نعمون من توابع الحفاصة بن هنتاتة، ولهم زاوية أصلها لأصهارهم أسرة الفكون، فلما قام أحد أسلاف بيت الفكون وهو جدهم أبو عبد الله محمد ببناء مدرسة استقلوا بها، ورفعوا أنفسهم عن الزاوية المذكورة لأصهارهم "أولاد نعمون". من علماء هذه الأسرة خلال الفترة المدروسة نذكر:

---

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص44.

[2] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص187.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص477.

[4] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص274.

[5] – محمد بن الحاج الصغير الأفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تق وتح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، 2004م، ص360.

[6] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص324.

[7] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص80.

1/أبو محمد بركات بن نعمون: أحد فقهاء قسنطينة، اشتهر بالفقه والإصلاح، تولى الشيخ الإمامة بالجامع الأعظم بعد انتقال الشيخ الفكون إلى تونس ولم يزل إماما به إلى أن عزل بعد أن أصابه المرض[1].

2/أبو عبد الله محمد بن نعمون: ينحدر من أسرتين علميتين عريقتين أسرة الفكون وأسرة بن نعمون فهو ابن أخت عبد الكريم الفكون الجد، وجده للأب الإمام أبو بركات ابن نعمون [2] تتلمذ على يد مشايخ قسنطينة من بينهم خاله عبد الكريم الفكون، تولى عدة وظائف في قسنطينة كالقضاء والإفتاء، وصفه الفكون: «أما العلم فهو أجهل ما رأيت وأحمق مما لاقيت، وإذا كان يتصدى لإقراء المختصر والرسالة... ولعمري لا يصلح بأن يقعد بين العلماء فضلا أن يتسمى بالعلم... له غباوة الجهل وقلة الحياء...»[3].

3/محمد ومحمد التومي ولدا محمد بن نعمون: محمد ومحمد التومي هما ولدا أبو عبد الله بن محمد النعمون المترجم له من قبل، كان والدهما متكلا عليهما في مجلس درسه في غالب الوثائق والفرائض[4].

7-بيت العطار:

من البيوتات العلمية الشهيرة بقسنطينة، ويصف ابن الفكون أحد أفرادها "بالأوراري نسبا" ومن أشهر رجال العلم فيها نذكر:

1/أبو القاسم العطار: هو الفقيه المفتي أبو القاسم العطار، كان معاصر لعبد الكريم الفكون (الجد)، تصدر الإقراء والتدريس أصيب بالعمى في أواخر حياته[5].

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص ص 190-191.

[2] – نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص83.

[3] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص87.

[4] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص193.

[5] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص56.

2/أبو عبد الله بن العطار: هو عبد الله المدعو بكنيته ابن العطار وهو حفيد الفقيه أبو القاسم العطار، تولى نيابة القضاء والخطة التوثيقية، فاشتهر بالتوثيق لحسن خطه، صاحب نباهة وفطانة، عاش خلال القرن العاشر هجري، توفي قبل 1635م[1].

3/أحمد العطار: هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن وابن عم أبو عبد الله المترجم له من قبل، وذكره الفكون بـ: «ضعيف العقل يزعم زعما أنه على ثقة من العلم ويبالغ في ادعائه» كان معروفا بالضرب على الخطوط[2]، توفي قبل 1635م.

8-بيت بن جلول:

من البيوتات الكبيرة في قسنطينة، لها زاوية خاصة بها عرفت باسم "زاوية أولاد جلول"[3]، وهي من العائلات التي توارثت خطبة القضاء الحنفي، وفي عهد صالح باي تولت كتابة العدل، ارتبطت عائلة بن جلول بالعلاقة الجيدة والمتينة مع صالح باي، ومن أبرز علماء هذا البيت:

1/الشيخ شعبان بن جلول: من أشهر علماء هذا البيت اشتغل بالتعليم بمدينته، وتولى منصب قضاء الحنفية.

2/أحمد بن جلول: تم ذكره كمفتي بمدينة قسنطينة في وثيقة تعود لسنة 1190هـ/1776م أيام صالح باي[4].

9-البيت العلمي: يعتبر من بين العائلات العلمية المعروفة داخل المدينة وخارجها، كانت لها مكانة مرموقة في المجتمع، تشير بعض الدراسات انها ظهرت خلال القرن 18م. [5]و قد خلفت الأسرة عددا من العلماء نذكر منهم:

---

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص196.

[2] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص91-92.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ لجزائر الثقافي المرجع السابق،ج1، ص265.

[4] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص ص 197-198.

[5] – فاطمة الزهراء قشي: "شهود العدالة في قسنطينة القرن 19 الانتماء العائلي والمسار المهني"، **المجلة الجزائرية في الانتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية**، ع35، 36، قسنطينة، 2019، ص 7.

1/احمد العلمي: هو الشيخ العلامة أبو العباس احمد العلمي فقيها تقلد فتوى المالكية ثم القضاء ذكره الورثلاني في الرحلة الورثلانية بأنه "رجل صلاح علم وورع وفقه"[1]. توفي 229هـ[2]

10-أسرة عبد المؤمن:

تعد من البيوتات العريقة بمدينة قسنطينة ومن الأسر الشريفة، يرجع أصل هذا البيت إلى مرابطي الساقية الحمراء التي قدمت من المغرب الأقصى منذ القرن 14م واستقرت بقسنطينة[3]، حيث وجدت من سكانها والحكام الحفصيين كل الاحترام، ومنحت لابناء الاسرة منصب شيخ الإسلام وهو أعلى منصب ديني بالمدينة اضافة إلي منصب أمير ركب الحج[4]، وقد ورد اسم أحد أفراد بيت عبد المؤمن في كتاب "منشور الهداية: "فأنعم له بحمله له حبيبنا محمد حفيد الشيخ عبد المؤمن"[5] وحسب ماذكر في بعض المصادر فإن بيت عبد المؤمن رفض التواجد العثماني في قسنطينة سنة 1053هـ/ 1642م، مما ادى إلى تراجع نفوذ بيت عبد المؤمن.

شهدت مدينة قسنطينة ظاهرة البيوتات العلمية التي حظيت بمؤهلات علمية ومادية، اهلتها ان تؤدي أدوار اجتماعية وعلمية وحتي سياسية في العهد الحفصي، فهل استمرت الادوار الثقافية والسياسية للبيوتات العلمية في الفترة العثمانية وما علاقتها بالسلطة العثمانية وهذا ما سنتناوله في المبحث الرابع.

[1] – عبد الله حمادي: مدينة قسنطينة في آداب الرحلات، مذكرة نيل شهادة الماجستير في الأدب، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007، ص124.

[2] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص239.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 264.

[4] – جميلة معاشي: الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ-16م إلى 13هـ-19م، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2015، ص 107.

[5] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 102.

المبحث الرابع: البيوتات العلمية والسلطة الحاكمة

1-علاقة البيوتات العلمية بالسلطة:

منذ بداية التواجد العثماني في الجزائر، اتبع العثمانيون إستراتيجية الاستمالة في التعامل مع القوى الداخلية الفاعلة ،في إطار السعي للحصول على التأييد الشعبي وإضفاء الشرعية على السلطة العثمانية، وتدعيم المؤسسة العسكرية، وتقوية الجيش[1] لمواجهة الغزو الإسباني والقوى الداخلية المعارضة للتواجد العثماني في الجزائر، وإيجاد حلفاء وأعوان لتسيير الشؤون الإدارية للإيالة بتولية الجزائريين للوظائف الإدارية[2]، لاسيما أن أعداد العثمانيين كانت قليلة وكذا تحييد القوى المحلية، في التدخل في شؤون الحكم لضمان استمرارية احتكار العنصر العثماني للمناصب السياسية والعسكرية[3]. وفي داخل الحواضر والمدن عملت السلطة العثمانية على استمالة وتوظيف البيوتات العلمية على اعتبار أنها الفئة المؤثرة في توجيه وصياغة الرأي العام[4].

في عاصمة بايلك الشرق كان للبيوتات العلمية دور كبير، في تثبيت الحكم العثماني بالمساهمة في حل المشاكل التي كانت تعترض السلطة العثمانية بالمدينة، منها المجهودات التي بذلها الشيخ عبد الكريم (الجد) للتوفيق بين سكان المدينة والحكم العثماني سنة 975هـ/1567م، وإقناعهم بفتح أبواب المدينة للقوات العثمانية سنة 1050هـ/1640م[5]. وازداد دور العلماء أوقات الثورات، ففي ثورة أحمد الشاوش القبائلي تصدى العلماء للثوار

---

[1] – هجيرة غراف: "مسار العلاقة بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية من خلال نموج إيالة الجزائر"، **مجلة مدارات تاريخية**، مج2، ع1، ديسمبر 2020م، ص381.

[2] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص31.

[3] – أحمد سعودي: "الإدارة العثمانية في الجزائر والقوى المحلية بين التوائم التصادم"، **مجلة تطور العلوم الاجتماعية**، مج11، ع1، جوان 2018م، ص196.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص109.

[5] – جميلة معاشي: المرجع السابق، ص237.

وعلى رأسهم آل الفكون[1]، ومواجهة ثورة ابن الصخري وتمردات سكان قسنطينة وإفشال محاولات بايات قسنطينة الإستقلال عن الحكم المركزي مثل محاولة يوسف باشا وصالح باي[2]، فلا تكاد تمر قضية بدون تدخل عالم أو مرابط لصالح السلطة إلا وكانت متبوعة بإمتيازات لضمان إستمرارية العلاقة المصلحية بين الطرفين[3].

اعتمدت السلطة الحاكمة على أسلوب الإمتيازات لكسب ود وتحالف البيوتات العلمية، وهذه الإمتيازات نوعين مادية ومعنوية:

أ- الإمتيازات المادية: تمثلت في:

منح الإقطاعات: كان الحكام يمنحون الإقطاعات لأكثر الفئات تأثيرا ونفوذا، فمثلا عائلة الفكون كانت تتصرف في الأراضي التي تقيم عليها قبيلة أولاد جبارة وكذلك أراضي عرفت بـ "متاع عزل الجبل"[4].

جباية الضرائب: إستخدمت السلطة البيوتات والمرابطين كوسطاء لجمع الضرائب من المناطق غير الخاضعة بصفة مطلقة للسلطة وحتى في المناطق الخاضعة في بعض الأحيان، ومثال ذلك إكتساب أسرة الفكون الحق في جباية الضرائب من سوق الفواكه والخضر[5] بقسنطينة، وإحتكار ضريبة الزرابي والخشب[6].

---

[1] – محفوظ رموم: الثقافة والمثاقفة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830م، دراسة تاريخية أنثربولوجية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستر في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2012، ص9.

[2] – فاطمة الزهراء طوبال: النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2019/2018م، ص61.

[3] – محفوظ رمروم: المرجع السابق، ص11.

[4] – رشيدة شدري معمرى: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017/2016م، ص ص414-415.

[5] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص625.

[6] – حسين بوخلوة: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره (988هـ-1073هـ/1580م-1663م)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة السانية، وهران، 2009/2008، ص68.

الإعفاء من الضرائب: فرضت الدولة الضرائب والغرامات على مختلف فئات المجتمع وأعفت البيوتات العلمية من المطالب المخزنية والضرائب على الممتلكات والعقارات[1] كعائلة الفكون التي أعفيت من جميع الضرائب وأعمال السخرة، وقد مس هذا الإجراء حتى خدمهم ومساعديهم[2] وتكون الإعفاءات عن طريق الفرمانات تصدرها السلطات العليا في البلاد الباشوات أو البايات، ويكون الإعفاء كليا أو جزئيا ومتجددة بإستمرار[3].

المناصب: لقد حضى العلماء ورجال الدين بمكانة خاصة عند الحكام وعملا بمبدأ ترضيتهم أسندت لهم معظم المناصب البسيطة في الإدارة كالقضاء والإفتاء، الخطابة، السفراء، الخوجات[4]، بل سمحت بتوريث المناصب.

ب- الإمتيازات المعنوية: سعت السلطة لتوسع النفوذ الروحي والفكري للبيوتات العلمية، نذكر منها:

- إصدار السلطة الكثير من الظهائر لصالح البيوتات العلمية تنص على إحترامهم وتبجيلهم[5].
- منح منصب شيخ الإسلام لعبد الكريم الفكون بعد أن نزع من عائلة عبد المؤمن[6] وظل متوارثا في كبار علماء الأسرة.
- منحت السلطة الحرمة لبيوتهم فلا يعاقب الجاني، إذا لجأ إليها والإستجابة لوساطتهم[7]، وقد إستمرت العلاقة الحسنة بين البيوتات العلمية والسلطة طيلة العهد العثماني[8].

[1] – محفوظ رموم: المرجع السابق، ص11.
[2] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص75.
[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص626.
[4] – رشيدة شدري معمرى: المرجع السابق، ص420.
[5] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص626.
[6] – رشيدة شدري معمرى: المرجع السابق، ص351.
[7] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص626-627.
[8] – المرجع نفسه، ص482.

وإذا حدث أن قامت السلطة بإجراء ضد أي عالم من أبناء البيوتات العلمية فإن ذلك لا يشمل كل بيته، وحتى إذا وقع نفور بين أحد الطرفين أو معاملة غير جيدة، فذلك يعود إلى تصرف الأفراد في فترة معينة وليس إلى العلاقة في حد ذاتها[1].

وبالرغم من العلاقة الحسنة بين الطرفين إلا أن الشيخ عبد الكريم الفكون في كتابه غالبا ما يذكر الأتراك بالظلمة أو بالعجم عن ذكر قضائهم[2]، وبذلك كانت البيوتات العلمية نافذة المؤسسة الحاكمة على المجتمع[3].

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص409.

[2] – رشيدة شدري معمرى: المرجع السابق، ص351.

[3] – أرزقي شويتام: دور القوى المحلية في ظل الحكم العثماني، الملتقى الدولي حول مماليك الأمازيغ في العهدالإسلامي، بسكرة، 1-2 سبتمبر 2010م، ص161.

خلاصة:

إشتهرت مدينة قسنطينة ببيوتات علمية عريقة منذ العهد الموحدي، إكتسبت مكانة مرموقة في المجتمع، فمثلت السلطة العلمية والدينية في المدينة، مما جعل السلطة العثمانية تسعى إلى كسب ودها وتوظيفها لنشر النفوذ العثماني وإستتباب الأمن والإستقرار في بايلك الشرق، ومن الوسائل التي إستعملتها السلطة الحاكمة منح إمتيازات للبيوتات العلمية من بينها منح الوظائف.

الفصل الثاني:

الوظيفة الدينية للمؤسسات العلمية

المبحث الأول: وظيفة الإفتاء والقضاء

المبحث الثاني: وظيفة الإمامة والخطابة

المبحث الثالث: وظيفة إمارة ركب الحج

المبحث الرابع: نقابة الأشراف

تمهيد:

إمتاز النسيج الإجتماعي في مدينة قسنطية، بروز العديد من البيوتات العلمية التي لعبت دورا هاماو بارزا في توجيه الحياة الإجتماعية والدينية، من خلال تولية الوظائف الدينية كالقضاء، والإفتاء والإمامة والخطابة، وتوارثتها جيلا بعد جيل.

المبحث الأول: الإفتاء والقضاء

كان للبيتوتات العلمية في قسنطينة دور كبير في تأطير الحياة الإجتماعية، والثقافية والدينية وذلك بتوليه الوظائف الدينية والثقافية، ومن الوظائف الدينية التي عين فيها بعض علماء قسنطينة الإفتاء والقضاء. ويعد القضاء والإفتاء من أبرز الوسائل التي تجعل المجتمع مستقرا ومتماسكا، ووسيلتين لحل النزاعات والفصل في القضايا وإحلال الأمن والإستقرار.

عرفت الجزائر العثمانية تغيرات جذرية في النظام القضائي، فأحدث إزدواجية النظام إذ أصبح في كل مدينة قاضيان ومفتيان أحدهما للمذهب الحنفي، المذهب الرسمي للسلطة والمذهب المالكي مذهب الأغلبية[1] إلا أن الأفضلية منحت للقاضي والمفتي الحنفي الذي يعرف في الوثائق الرسمية بـ "شيح الإسلام"[2].

وجعلوا القضاء والإفتاء وظائف رسمية، حيث يعين القاضي والمفتي الحنفي من طرف السلطان العثماني لمدة محددة بادئ الأمر بسنتين لتنتهي بالعزل أو الإحالة لمهام أخرى[3]، ومع مرور الوقت تغير الوضع، فأصبح يعين في الجزائر من طرف الداي[4]، أما نظرائهم من المالكية كانوا يعينون من قبل الباشا في دار السلطان أو من طرف الباي في البايلك[5].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص394.

[2] – نصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص23.

[3] – مصطفى عبيد: "القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة العصور الجديدة**، ع11، 2013، ص215.

[4] – عبلة صغير كريمة ومجدوب: "اهتمام المصادر الاوربية بالقضاء في الجزائر العثمانية خلال القرن 18 وأوائل القرن 19م"، **مجلة العصور الجديدة**، مج10، ع3، 2020، ص251.

[5] – محمد بوشنافي: القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني (10-13هـ/16-19م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة السانية، وهران، 2008/2007، ص31.

أما فيما يخص المستحقات المالية للسلك القضائي، فقد كانوا يتلقون جريات شهرية ومكافئات موسمية حسب درجة السلم الإداري المعمول به آنذاك إذ يسلم المفتي والقاضي 80 صائمة والمفتي والقاضي المالكي لكل منهما 50 صائمة[1].

1-الإفتاء:

تعد هذه الوظيفة أعلى وظيفة يتولاها العالم آنذاك لما تتطلبه من مؤهلات علمية حددها العلماء فيما يلي:

-التخرج من أحد المعاهد الإسلامية كالزيتونة أو الأزهر أو إسطنبول.

-الإلمام بمختلف العلوم الشرعية، كالقران والحديث والقياس إلى جانب مواصفات شخصية منها النزاهة والتقوى والصدق والصلاح وقوة الشخصية والثبات في الرأي وقول الحق ولو أمام الحاكم إلى جانب الشهرة بين الناس[2].

كان في مدينة قسنطينة الجامع الكبير مقر المفتي العام[3] يعقد به المجالس العملية لمناقشة القضايا المستعصية وإصدار الفتاوي الشرعية[4]، تعددت مهام المفتي فتولى التدريس والخطابة والإمامة والإشراف على الأوقاف[5].

توارثت البيوتات العلمية في قسنطينة وظيفة الإفتاء مثل البيت الباديسي، الكماد والعلمي، أما البيت الفكوني، فقد رفض توليه الإفتاء ولكن هذا لم يمنع صدور فتاوى لعلماء البيت الفكوني، إذا أورد الفكون الحفيد في كتابه" منشور الهداية "موقف أبو الكريم الفكون الجد في قضية اليهودي المختار والذي أسلم وإلتحق بشرطة الباي وتشاجر يوما مع الناس[6]

---

[1] – نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر وأواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص394.

[2] – محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص32.

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص411.

[4] – محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص22.

[5] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص393.

[6] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص155.

"وتعاطى فيها جناب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فحبس وسجن وإستفتى في أمره أهل الشورى وبلغ الأمر إلى الجد فقال بموته... وتعصب جند الشرطة وحراس باب قصبة البلد... ورفعوا أمرهم إلى الوالي وسلخوا أنفسهم من وظيفة الحراسة... فأمر الوالي بإحضار أهل الشورى وانعقد مجلس الجامع الأعظم بمحضره القاضي وغيره وأكابر الدولة... قام الجد وقرأ على العام والخاص... فبادر الجمع إلى موافقته"[1].

وقد كانت وظيفة الإفتاء محل تنافس بين البيوتات العلمية مثل التنافس بين أبي عبد الله محمد نعمون وأبو العباس بن باديس، وبلغ الأمر بينها إلى السجن وتغريم بن باديس بعد وشاية ابن نعمون وجماعته ببن باديس إلى بشاوات الجزائر، ولكن تغيير الوضع بعودة ابن باديس إلى الإفتاء وإستقلاله به، وعزل ابن نعمون. وبذلك إستفرد البيت الباديسي بمنصب الإفتاء[2]. وجراء هذا التنافس أصدر محمد الخطيب العربي حكما بإبطال شهادة عدول قسنطينة على بعضهم سنة 940هـ/1539م[3].

2-القضاء:

يعتبر القضاء من الوظائف الأكثر تأثير على الإستقرار السياسي والاجتماعي، فهو وظيفة سياسية دينية تحتل مكانة هامة، إذ صنفت في المرتبة الثانية بعد الإفتاء[4] وذلك للدور الكبير الذي تلعبه المؤسسات القضائية في المحافظة على الأمن والاستقرار وإحلال العدل[5].

[1] – عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص ص 64-66.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص403.

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص177

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص394.

[5] – فاطمة خريب: "العلامة أبو عبد لله المقرى إسهامات في القضاء والفتوى من خلال كتاب: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، **مجلة العصور الجديدة**، مج9، ع2، 2019، ص 83.

ولهذا وضع الفقهاء شروط لتولية هذه الوظيفة أولها التمكن من العلوم الشرعية، واللغة العربية، الشهادة العلمية من مدارس القضاء في إسطنبول أو القاهرة، العدل والتمكين من الإجتهاد[1].

أما فيما يخص مهام القضاة فقد توسعت خلال العهد العثماني فتولى الأحوال الشخصية والإشراف على الأوقاف وعلى تسجيل المعاملات التجارية (البيع، الشراء، القروض) وإمتدت صلاحيتها إلى مختلف مناحي الحياة، فهو يعاقب المخالفين ويفصل في الخلافات وينظر في الإحتياجات، ويراعي شؤون القصر ويسهر على شؤون الأرامل واليتامى وذوي الحقوق[2]. كما توجه القرارات الإقتصادية الصادرة عن السلطة المركزية أو الباب العالي للقضاة[3].

ولتسهيل عبء المهام الموكلة للقضاة تم تعيين أعوان، فكان يساعد القاضي في عمله كتاب (الموثقون) أوكلت لهم مهمة تسجيل كل القضايا والأحكام الصادرة، ومجموعة من الشواش يقومون بإحضار الخصوم وأحد المتهمين إلى مكان تنفيذ الأحكام إذ أصدر في حقهم عقوبة، كما كان يحضر إلى مجلس القضاء وبصفة دائمة مجموعة من العدول لا يقلون عن إثنين حتى يكون شهود على جملة العقود والمنازعات[4] ويشرط في العدول حسن الخلق والإستقامة والأمانة والحرية والعقل والإسلام والبلوغ ولهذا كان معظم العدول من الفقهاء والأئمة[5].

---

[1] – جميلة مؤمن وسالمة حاج سودي: القضاء الجزائري خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ادرار، 2013/2012، ص ص 48–49.

[2] – حنفي هلايلي: أوراق في التاريخ الجزائري في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص83.

[3] – عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830 مقاربة اجتناعية –اقتصادية، الجزائر، 2001، ج1، ص118.

[4] – أحمد بحري: الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد العثماني 1671–1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2002، ص147.

[5] – فوزية لدغم؛ المرجع السابق، ص ص414–417.

ويستند القاضي في إصدار الأحكام إلى التشريع الإسلامي القرآن والسنة النبوية والإجتهادات الفقهية مثل مختصر الشيخ خليل ابن إسحاق والذي كان مصدر للفقه والتشريع إلى جانب الإعتماد على الأعراف والعادات المتداولة داخل المجتمع الجزائري[1].

وقد تولى هذه الوظيفة العديد من أبناء البيوتات العريقة بقسنطينة،[2] كبيت الكماد تولوا القضاء، التوثيق ونيابة قضاء العجم، والعدول نذكر أبوعبد لله محمد الكماد[3] تولى القضاء ونيابة قضاء العجم كما تولاها ابنه محمد الكماد، وتولى البيت الباديسي القضاء والإمامة بجامع القصبة فمثلا يحي ابن باديس نائبا عن قضاء العجم[4].

ومن بيت المسبح نذكر أبو محمد عبد اللطيف المسبح (ت980هـ/1572م) تولى الإفتاء والتوثيق وأبوعبد الله محمد المسبح تولى نيابة القضاء والتوثيق ومحمد بن المسبح القسنطيني تولى الخطابة والقضاء مرارا على المذهب الحنفي بعد أن تحول إلى المذهب المالكي نزولا عند رغبة عثمان باي[5].

وفي البيت العلمي كان أبو العباس أحمد هو الوحيد الذي تولى القضاء والإفتاء[6]، ومن البيت الفكوني تولى قاسم الفكون القضاء[7] أما بقية علماء البيت الفكوني رفضوا تولية المناصب الدينية القضاء والإفتاء.

[1] – إيمان بن حبيبة: لمحة عن النظام القضائي في الجزائر أثناء الفترة العثمانية، مخبر القانون الإجتماعية، جامعة وهران 2، دت، ص 180.

[2] – محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص 116

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 180.

[4] – نجوي درفولي: البيوتات العلمية في قسنطينة خلال العهد العثماني (البيت العلمي، الراشدي، المسبح والباديسي)، مذكر مقدم لنيل شهادة الماسترفي التاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022/2021، ص52.

[5] – فوزية لدغم؛ المرجع السابق ص 195.

[6] – خليصة خلدون: القضاء في الجزائر في العهد العثماني 1671–1830 مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019/2018، ص86–87.

[7] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 40.

وحضي القضاة بالمكانة الإجتماعية المرموقة والنفوذ والجاه لذلك كان المنصب محل تنافس بين العلماء لما يكسبه صاحبه من الجاه والنفوذ[1] مما سبب التباغض، والتحاسد بين العلماء فشاع بينهم السجن والتغريم والإهانة، والنفي والعزل المشين وحتى الإعدام ومصادرة الأموال من أجل الوظيفة[2].أما الواقع القضائي في الفترة العثمانية تميز بمجموعة من المساوئ يمكن تحديدها في النقاط التالية:

– إنتشار ظاهرة شراء المناصب فقد روى الفكون أن أحمد بن حسن الغربي كان يخدم الولاة ويعطيهم الرشوة من أجل توليه نيابة القضاء[3].

– محاباة الحكام فالأحكام القضائية تصدر وفق ميولات الحكام ورغبتهم وليس وفق نصوص الشرع الإسلامي[4].

– إنتشار المظاهر المنافية للإسلام كشرب الخمر والدخان والدعارة.

– التعدي على الحرمات والأوقاف وتساهل في أمور الدين فمثلا ابن نعمون يصرف أكثر من 35 وقف بما في ذلك أوقاف المدينة المنورة[5].

– تولية القضاء من ليس كفؤ للمنصب (تدني مستوى القضاء) حسب ما ذكره الفكون عن أبو عبد الله محمد بن نعمون الذي تولى خطة الشهادة قائلا: "...كان في مجلس درسه متكلا على ولديه" .ونقد الفكون أبو عبد الله محمد بن حميد المسبح حيث وصفه قائلا: "لا يعرف ما يصلح به وضوءه وصلاته فضلا عما وراء ذلك غير أنه إتخذ كتب الوثيقة صناعة على ما فيها من الفساد والإفساد علما ورسما"[6].

---

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 414.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص402.

[3] – عبد النور فايد: المرجعية الدينية وانعكاساتها على علاقات علماء قسنطينة خلال العهد العثماني (1517–1837م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018، ص37.

[4] – محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص145.

[5] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص405.

[6] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص ص 424–425.

بالرغم من الوضعية السيئة إلا أن هناك علماء إكفاء تولوا الوظائف القضائية والإفتائية. وسجلت المصادر بعض المجهودات لتحسين الوضع نذكر مثلا المحاولات الإصلاحية لإبن الفكون الحفيد.

3-البيوتات التي توارثت القضاء والإفتاء والوظائف المتصلة بها: ندرج أبناء البيوتات العلمية التي تولت وظيفة الإفتاء والقضاء.

1. البيت الفكوني:

قاسم بن يحي بن محمد الفكون: تولى القضاء سنة 948 هـ/1541م بقسنطينة بعد أن إعتذر عن توليها الشيخ عمر الوزان في رسالة إلى حسن الآغا وإقترح قاسم لتوليها[1]، رغم معارضة أخوه الشيخ عبد الكريم حيث يذكر صاحب منشور الهداية أنه عندما قربت وفاته سأل عن موضع الدفن فعرض عليه الموضع الذي به أخوه سيدي قاسم فقال: "إن سيدي (سامحه الله) كان قاضيا ولا أحب الدفن هناك"[2].

2. البيت الباديسي:

* **بركات بن أحمد بن باديس:** تولى الإفتاء إذ نجد في توازل الفكون عدد من نوازله ولكن لا ندري إن كان مفتيا رسميا من قبل السلطة أو أنه كان يفتي الناس بصفة أحد كبار علماء تلك الفترة[3].

* **أبو العباس أحمد حميدة بن باديس:** تولى القضاء بجامع القصبة[4] أحد الجوامع الكبيرة بقسنطينة، وصفه الفكون: "مماله الرياسة والقضاء والإمامة بجامع قصبتها"[5].

* **أبو زكريا يحي بن حميدة بن باديس:** كان نائبا عن قضاة العجم في قسنطينة[6].

[1] – لمنور عواد: المرجع السابق، ص 974.

[2] – فوزية لدغم، المرجع السابق، ص 153.

[3] – المرجع نفسه، ص170.

[4] – عادل نويهض، المرجع السابق، ص27.

[5] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص170.

[6] – المصدر نفسه، ص68.

* **أبو عبد الله محمد بن يحي بن باديس:** من موثقي البلدة وممن يشار إليهم[1].

* **أبو العباس حميدة بن يحي بن باديس:** تولى الإفتاء وإستغل منصبه بأخذ الرشوى، مما عرضه لتغريم والسجن[2].

* **علي النوي بن محمد بن باديس:** تولى العدول حيث ذكر في سجلات المحاكم الشرعية بقسنطينة: "العدل الرضى السيد على النوي بن السيد محمد بن باديس"[3] .

3. البيت الغربي:

* **محمد بن محمد الخطيب الغربي:** تولى القضاء بقسنطينة وهو القاضي الذي أصدر حكما بإبطال شهادة عدول قسنطينة على بعضهم سنة 946هـ/1539م[4].

* **أبو الفضل بن محمد الغربي:** تولى القضاء ولذلك وصف بقاضي الجماعة[5].

* **أبو الحسن بن أبي الفضل الغربي:** تولى الإفتاء بمدينة قسنطينة أيام عبد الكريم الفكون الجد[6].

* **أحميدة بن حسن الغربي:** تولى النيابة عن قضاة العجم سنة 1005هـ/1596م، وتولى الإفتاء، اعتقد معاصروه أن فتواه صدرت عن الفكون أو ابنه عبد الكريم لشدة تعلقه، وتقربه إليهم[7].

* **أبو راشد عمار الغربي:** تولى الفتوى المالكية بمسجد سيدي علي بن مخلوف[8].

---

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص109.

[2] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 172.

[3] – آسيا بن شيبان: المرجع السابق، ص 50.

[4] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 177.

[5] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص56.

[6] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 178.

[7] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 75.

[8] – محمد الحنفاوي: المصدر السابق، ص285.

4. بيت الكماد:

* **أبو عبد الله محمد الكماد بن محمد الكماد:** كان قاضي الجماعة بقسنطينة، ثم تولى نيابة قضاة العجم[1].

* **أبو عبد الله محمد بن محمد الكماد:** كان نائبا عن قضاة العجم بعد والده، وكان من عدول البلد وموثقي المدنية[2].

5. بيت بن نعمون:

* **أبو عبد الله محمد بن نعمون:** إشتغل منذ صغره فكان من شهود دار القضاء لكن خاله (عبد الكريم فكون الجد) لم يرض توليه هذه الوظيفة. تولى الفتوى التي ترأسها بعد موته أبي عباس أحمد الغربي[3].

6. بيت المسبح:

* **محمد عبد اللطيف المسبح:** تولى الإفتاء والتوثيق بقسنطينة[4] .

* **أبو عبد الله محمد المسبح:** تولى نيابة القضاء بقسنطينة[5] عرف بتدني مستواه العلمي والأخلاقي حيث وصفه الفكون "عامي القلم والفكر"، وبشهادة الزور وأخذ الرشوة[6].

* **محمد بن المسبح القسنطيني:** تولى القضاء على المذهب الحنفي بمدينة قسنطينة[7].

---

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص44.

[2] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 186.

[3] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص ص 82-83.

[4] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص 297.

[5] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص90.

[6] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 195.

[7] – أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 296.

7. بيت العطار: تولى أبو القاسم العطار الإفتاء وأبو عبد الله بن العطار نيابة القضاء[1]، أما أبو العباس أحمد العطار اشتغل منصب الإفتاء[2].

8. بيت بن جلول: هي أكبر أسرة توالت خطة القضاء الحنفي وكتابة العدل بقسنطينة في عهد صالح باي وبعده، فتولى الشيخ شعبان بن جلول وظيفة القضاء على المذهب الحنفي في قسنطينة[3]. وذكر إسمه في بعض الوثائق المؤرخة سنة 1190هـ/1776م، أما ختمه يحمل تاريخ 1179هـ/1765م، ومنه كان قاضيا للحنفية سنة 1206هـ/1791م[4]. وعين أحمد بن جلول كمفتي بمدينة قسنطينة في وثيقة تعود إلى سنة 1190هـ/1776م، وذلك أيام صالح باي[5].

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 196.

[2] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق ص 92.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص325.

[4] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص197.

[5] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 264.

المبحث الثاني: الخطابة والإمامة

تعد الخطابة والإمامة من الوظائف الدينية التي لها تاثير كبير في توجيه الحياة العامة ودرء المفاسد، وإصلاح الأحوال، وتوجيه الناس لما فيه خير الدنيا ونعيم الأخرة لذلك يقع على كاهل الإمام والخطيب أعباء ومهام كثيرة، وتتطلب الوظيفة مؤهلات عالية.

1-الخطابة:

كانت الخطابة الوظيفة الثالثة، من حيث الأهمية في ترتيب الوظائف الدينية[1] وتتطلب شروط معينة كالفصاحة وحسن الصوت وسعة الإطلاع، والجرأة في الطرح وسلامة التعبير وقوة الأسلوب والتأثير على المستمعين،[2] وكان الخطيب يجمع أحيانا بين الإمامة والخطابة فيؤدي صلاة العيدين وصلاة الجمعة والصلوات الخمس في مسجد واحد، أو يقوم بالإمامة في جامع والخطابة في آخر[3] أما تعيين الخطيب فتتم على مستوى السلطات العليا في البلاد بإصدار ظهير التولية من طرف الباشا أو الباي، كما يشترك الجماهير في إختيار الخطيب فيرشحون للباشا من استحسنوا صوته وفصاحته، وعلمه وأخلاقه ليكون خطيب جامعهم.

يتمتع الإمام والخطيب بالحرية في أداء مهامه فلا سلطة للمفتي عليه، ومتى عزل أو تخلى عن الخطابة والإمامة يعود إلى عمله الأصلي وحياته العادية [4]، أما إستحقاقات الخطيب فمثلا في جامع الغزل يحصل على 100 ريال والإمام له 50 ريال[5].

كان بعض الخطاب لفصاحتهم وقوة تأثيرهم يتزاحم عليهم المصلين مما يثير شكوك الحكام، فيراقبون تحركاتهم وقد ينتهي أمر الخطيب بالعزل أو النقل[6].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 395.

[2] – محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص 154.

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 431.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 395.

[5] – محمد الزين: "إسهامات العلماء في الحياة الإجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني"، **مجلة دورية دولية محكمة**، ع 21، دت، ص159.

[6] – سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 395.

2-الإمامة:

يؤدي الإمام الصلوات الخمس ويقتصر دوره في المساجد الصغرى على أداء الصلاة بالناس أما في المساجد الكبرى فيتولى، عدة مهام منها التدريس والإشراف على أوقاف المسجد.

كما يسمح للإمام الإستفادة من فائض الأوقاف بعد أن يقضي حاجيات الجامع المختلفة[1]. وقد توارثت بعض الأسر الخطابة والإمامة في الجوامع الكبرى بقسنطينة فآل الفكون إحتكروا الخطابة بالجامع الكبير بالبطحاء الواقع في أحد الأحياء الرئيسية بالمدينة هو وأقدم جوامع الخطبة إذ يعود تاريخ بناءه إلى القرن (7هـ/13م)[2].إبتداء من محمد عبد الكريم الجد الفكوني الذي جدد أسلوب الخطابة بالجامع فأحدث نوعا من الخطب تستند على الأحاديث النبوية[3]. وهذا حسب ما ذكره حفيده صاحب منشور الهداية "كان خطيبا بليغا أحدث خطبا على غير أسلوب المتقدمين غالبها الأحاديث النبوية لغزارة حفظه وكثرة إطلاعه عليها"[4]. ثم خلفه ابنه محمد ليعين من قبل جعفر باشا في آواخر أوت 1518، ونورد ظهير التولية: "وقد عين لكرامة الإمام وخطيب المسجد الكبير خلفا لوالده المتوفى يؤدي الصلوات الخمس ويلقي الخطبة ويتولى كل الوظائف التي شغلها والده... تخول له كل السلطات المطلقة لإدارة المسجد الكبير ويعد جميع نفقاته ويوجه جميع عامليه ولا أحد يعترض على ما يراه غير مناسبا لا الموظفين في المسجد ولا القضاة ولا ممثلي سلطتنا ولا إدارة الحبوس ولا أحد آخر"[5]. وبذلك تمتعت وتوارثت عائلة الفكون بكل الصلاحيات المتعلقة بالجامع الأعظم.

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص ص 431-432.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 431.

[3] – أبو القاسم سعدالله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 343.

[4] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص52.

[5] – حسن بوخلوة: المرجع السابق، ص 64.

كما ورث أبو محمد عبد الكريم بن محمد الفكون الحفيد والده عام 1045هـ/1635م[1]. وقد اشتهر بخطبة الداعية للإلتزام بالمبادئ الشرعية والأخلاقية[2]. ثم خلف محمد عبد الكريم والده في الإمامة والخطابة بالجامع الأعظم وفي كل ما لهذه الوظيفة من إمتيازات[3]. بإصدار إسماعيل باشا ظهير التولية سنة 1074هـ/1663م ومما ورد فيها: "إن حامله المعظم الفقيه... أبي عبد الله محمد بن المرحوم الشيخ البركة سيدي عبد الكريم الفكون... أنعمنا عليه، وجددنا له حكم الأوامر التي بيده لإخواننا الباشوات المتقدمين قبلنا بأن يكون في موضع والده المرحوم المذكور إماما مرضيا وثقة محضيا (كذا) وخطيبا بالجامع الأعظم يصلي فيه بالناس الصلوات الخمس مواظبا (كذا) لها محافظا عليها وملازما لها في أوقاتها، ويخطب فيه الجمع والأعياد، ويكون جميع تصرف أحباس الجامع المذكور من على داخل البلد المذكور وخارجها على يديه يصرفها في ضروريات الجامع المذكور في استصباح وحصر..."[4]. وظلت عائلة الفكون تتوارث الخطابة والإمامة بالجامع الأعظم أبا عن جد وابنا عن أب إلى غاية إحتلال قسنطينة من الفرنسيين[5].

أما البيت الباديسي توارث الخطابة والإمامة بجامع القصبة أحد الجوامع الرئيسية بقسنطينة،[6] ولم يكن بعض علماء البيت أهل للوظيفة فقد روى الفكون أنه هو الذي كتب خطبة الجمعة لأحمد بن باديس عند توليه إفتاء وخطابة جامع القصبة[7].

أما البيت الغربي فقد تولى عمار الغربي الخطابة بجامع سيدي مخلوف ثم جامع القصبة[8]. وأسندت الخطابة لأحمد بن حسن الغربي رغم جهله حيث يصفه الفكون: "وكان

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 157

[2] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 72

[3] – المرجع نفسه، ص 55

[4] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 161

[5] – أبو القاسمسعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 55.

[6] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 431

[7] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 396

[8] –أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص285

أمي الخطابة والكتابة ولا يعرف الخط ولا الرسم ولا الهجاء حتى أنه كان يطلب ممن يجالسه إصلاح فساد الرسم"[1].

وفي البيت الكماد تولي محمد الكماد الخطابة، إشتهر بخطبه المؤثرة فوصفه الفكون ب "كان خطيبا فصيحا"[2] وكان خطيب جامع القصبة[3].

أما في بيت المسبح فقد تولى محمد بن المسبح القسنطيني الخطابة بجامع سوق العزل[4] ويشهد له بقوة الأسلوب وسلاسته وحسن الصوت، وقوة التأثير على المستمعين لإلمامه لشتى العلوم اللغوية والحديث مما جعله "خطيبا مصقعا فارس المنابر، رفيق القلب كثير الخشوع، له باع مديد في صناعة الخطابة والإنشاء. ذو صوت حسن فائق وتذكير مؤثر رائق إذا وعظ لين القلوب وأزال الكروب ولم يكن في زمانه وبعده مثله"[5].

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1،ص 396.

[2] – محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص 154.

[3] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص 342.

[4] – أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 173.

[5] – محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص 154.

المبحث الثالث: وظيفة إمارة قوافل الحج

إهتم المجتمع الجزائري بأداء فريضة الحج التي تعتبر هدفا ساميا في الحياة الدينية لكل فرد مسلم، لذا عملت السلطة على التنظيم الجيد لركب الحج، لهذا كانت ترفق عدد من الموظفين يتصدرهم أمير الركب.

1-تعريف ركب الحج:

يعني القافلة الجامعة السائرة لأداء غرض معين، ومسير قافلة الحجاج القاصدين بلاد الحرمين الشريفين من أجل أداء وإتمام مناسك الحج[1].

أ-تعيين أمير قوافل الحج:

كان تعيين أمير ركب الحج من طرف أعلى سلطة في الجزائر وهو الباشا وبحضور كبار رجال الدولة ونظرا لأن الرحلة تستغرق حوالي سنة فإن إمارة ركب الحج لم تكن توكل لشخص واحد لسنتين متتاليتين، لهذا كان لابد من تجديد كتاب التعيين للأمير في كل مرة يكلف فيها بإمارة ركب الحج[2]، وقد تضمنت مراسيم تعيين الأمير جملة من العناصر وهي:

- التصريح بتعيين الأمير أو التجديد له.
- توصيات للأمير بالحجاج كالرفق بهم والمساواة في التعامل ومراعاة المركب.
- التأكيد على صلاحيات وإمتيازات الممنوحة للأمير[3].

[1] – حمزة بكري: "ركب الحج الجزائري ومن خلال رحلتي الحسن الورتلاني وعبد الرحمان المجاجي"، **مجلة العصور الجديدة**، مج 10، ع 01، مارس 2020، ص 299.

[2] – الحسن الورثيلاني: رحلة الورثيلاني المسومة بنزهة الانظار في علم التاريخ والأخبار، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، مج 1، ج1، ص14.

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص443.

ب-مواصفات أمير ركب الحجاج:

إمارة ركب الحجاج أمانة عظيمة لا تسند إلا لمن هو جدير بها، ويعطيها حقها ومن مواصفاته الأساسية: التحلي بالصلاح والأخلاق الفاضلة، السمعة والمكانة الطيبة بين الناس، الرفق في التعامل، قوة الشخصية وحسن التدبير، الود والحكمة والوقار[1].

ولأن جل أمراء ركب الحج ينتمون إلى بيوتات علمية ودينية كبرى مثل بيت عبد المؤمن وبيت الفكون وبيت أحمد بن يوسف المليلاني بمليانة، فقد إشتركت البيوتات في مجموعة من القواسم:

أ. الجاه العريض: إن أغلب البيوتات التي تداولت إمارة ركب الحج كانت تتمتع بالجاه العريض والنفوذ الروحي، مما أكسب الأمير قوة الشخصية ومكانة ونفوذ بين مختلف شرائح الركب[2].

ب. الغنى المشتهر: تتمتع البيوتات بثروة مهمة مما يسهل على أمير ركب الحج على أداء الواجب المنوط به بثقة عالية فلا يطمع في أحد من الحجاج، بل يعينهم وينفق على بعضهم من ماله الخاص[3].

ج. العلاقة الحسنة مع السلطة: ربطت البيوتات العلمية التي تولت إمارة ركب الحج علاقة حسنة مع السلطة الحاكمة مثل تحالف البيت الفكوني مع السلطة العثمانية منذ بداية الوجود العثماني، إذ سهل يحي الفكون دخول العثمانيين إلى قسنطينة، كما تعاون أحمد بن يوسف الملياني مع خير الدين بربروس.

د. العلم: يشترط في أمير ركب الحج أن يكون من أهل العلم، وأن لا يكون بالضرورة متعمقا فيه، لأن الركب يضم الفقهاء والعلماء[4].

---

[1] – أحمد بو سعيد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2018/2017م، ص 72

[2] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 445

[3] – أحمد بو سعيد: المرجع السابق، ص ص 73-74

[4] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 464

ج-مهام أمير الركب:

تعددت مهام أمير ركب الحج وتمحورت حول الأمور التنظيمية والمهام المالية والقضائية والدينية والعسكرية، ففي المهام التنظيمية هو الوحيد الذي له حرية توجيه مسار القافلة بالإرتحال أو التوقف بالمدن التي يمر بها الركب[1] ، إضافة إلى كراء الدور للمبيت في بعض المدن الكبيرة وتأمين المؤونة ودفع الأجرة لمرشد الطريق ولمساعديه، وتوفير وسائل النقل[2].

أما الجانب المالي تولى حمل الصرة لما وفرته أوقاف الحرمين الشريفين بالجزائر إلى فقراء المدينة ومكة[3]. وفي الجانب القضائي يقوم أمير ركب الحج بإقامة الصلح بين المتخاصمين[4] من الحجاج وسكان مناطق نزول القافلة أو مع الأركب الأخرى في حالة الإلتقاء.

أما الجانب الإجتماعي فيشرف على الفقراء والمرضى وتفقد أحوالهم، وكذلك الجانب الديني يقوم أمير ركب الحج بإلزام الحجاج بالمواظبة على الصلوات في أوقاتها ويصلي بهم، أما الجانب العسكري يقوم بتأمين الحماية وضمان وصول الحجاج بسلامة[5].

د-البيوتات التي تداولت إمارة ركب الحج:

مدينة قسنطينة محطة مهمة في طريق الحج، والركب الذي كان يجتمع فيها من أقدم الأركاب وأشهرها وأكثرها تنظيما، وقد توارثت البيوتات العلمية والدينية في المدينة هذه الوظيفة من بينها بيت عبد المؤمن والبيت الفكوني.

أ. بيت عبد المؤمن: من البيوتات العريقة بمدينة قسنطينة، وقد أوكلت إمارة ركب الحج إلى بعض أبنائها خلال العهد الحفصي إلى غاية النصف الأول من القرن 17م أي حوالي قرن

---

[1] – سليمان دهان ومصطفى نويصر: "تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري"، **مجلة آفاق وأفكار**، ع09، 2017، ص61

[2] – حمزة البكري: المرجع السابق، ص ص 305-306

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص 402

[4] – أحمد بو سعيد: المرجع السابق، ص 75

[5] – سليمان دهان ومصطفى نويصر: المرجع السابق، ص 62

من الوجود العثماني، وفي هذه الفترة تولاها الشيخ السيد محمد حفيد الشيخ عبد المؤمن[1] . وقد وصفه الفكون في منشوره الهداية بقوله: " بأن معاصره الشيخ محمد الفقيه الزاوي المقيم بقسنطينة أراد أن يحج فأنعم الله بحمله له حبيبنا محمد حفيد الشيخ عبد المؤمن"[2]، وقد بقيت إمارة ركب الحج في زمام أسرة عبد المؤمن إلى غاية إنتقالها إلى أسرة ابن الفكون[3].

ب. بيت الفكون: بيت الفكون من أشهر بيوتات إمارة ركب الحج الجزائري في العهد العثماني، وأول من تولى إمارة ركب الحج من هذه الأسرة عبد الكريم الفكون الحفيد إذ لم تمنح لأجداده وأبيه من قبل.[4] وهو أشهر من تولى هذه المهمة في العهد العثماني، وقد تقلد عدة وظائف الخطابة، الإمامة، التدريس بالجامع الأعظم بقسنطينة ورثها عن أبيه بعد وفاته سنة 1045هـ/1635م، فخرج أول مرة بالركب بين سنتي 1047-1048هـ وضل يتولاها إلى وفاته[5].

وتداولت الأسر المثقفة على إمارة ركب الحج الجزائري لمرة واحدة ، لأن ركب الحج العائد يصل إلى الجزائر إلا بعد أن يكون ركب الموسم الجديد قد غادر الجزائر وذلك بسبب صعوبة الرحلة وإستغراقها لمدة طويلة[6]. وكثيرا ما تلتقي القافلتين في تونس أو طرابلس مثل ذلك إلتقاء الركبان الجزائريان في تونس سنة 1074هـ/1663م، أحدهما ذاهب وكان الشيخ عبد الكريم أمير للركب وأحدهما راجع وكان السيد أبو زيان حفيد المليانى أميرا عليها[7].

وقد تمتع أمير ركب الحج بعدة إمتيازات فقد كانت تقدم له فروض التقدير والإحترام والهدايا من البلدان الإسلامية والجزائر[8] إضافة إلى مهمة توصيل القافلة مع الحقوق المطلقة

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 448.
[2] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 102.
[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 419.
[4] – أحمد بو سعيد: المرجع السابق، ص 62.
[5] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 459.
[6] – أحمد بو سعيد: المرجع السابق، ص 72.
[7] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص ص 459-460.
[8] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص ص 84-85.

على الأشخاص المشكلة للقافلة والكسب بشتى الطرق أثناء أداء المهمة[1] وهذا بدليل وثيقة التجديد لشيخ الفكون التي صدرت له من علي باشا سنة 1048هـ: "الشيخ العالم القدوة الثقة...، الناسك الأبر التحرير المؤلف... البليغ سيدي عبد الكريم الفكون"، وتخبرنا الوثيقة أنه سمح له بالتوجه لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لا أحد يمانعه أو يعارضه أو يدافعه أو ينازعه لأنه الأحق والأجدر بهذه المهمة دون غيره، كما يسمح له بإختيار الحجاج المرافقين له[2].

كما أشار تلميذ الفكون عيسى الثعالبي أنه لا يبالي بإمتيازات هذه المهمة، وأنه كان متجنبا الولاة بدليل أنه لم يهتم بوالي مصر ولا بأعيانها حين خرجوا لتعظيمه ومهاداته. وهذا نص الثعالبي: "وقد سيقت إليه مصر أموال ضخام وهدايا نفيسة حين قفلوه من الحج، وأقبل عليه أهلها على اختلاف طبقاتهم... ونزل إليه الباشا فمن دونه، فما استفزه شيء من ذلك ولا اكترث به، ولم يقبل منه دينارا ولا درهما"[3]. وبعد وفاته انتقلت إمارة ركب الحج إلى ابنه الشيخ محمد بن عبد الكريم الفكون.

* **الشيخ محمد بن عبد الكريم الفكون:** تولى إمارة ركب الحج لأزيد من أربعين سنة[4]، وكانت أول إمارة له سنة 1074هـ/1663م، وقد التقى بأبو سالم العياشي بطرابلس وهذا ما أورده العياشي: "وممن لقيته بطرابلس الشيخ الفقيه المشارك النبيه سيدي محمد بن العلامة الفهامة، الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني –رضي الله عنه ونفعنا به– قدمها حاجا، وهو أمير ركب الجزائر وقسنطينة، وتلك النواحي على نهج أبيه، وعادته في ذلك المحافظة على سلوك سيرة والده من التؤدة والحلم والوقار، فأحبته القلوب، ومالت إليه النفوس ولم يطلع أميرا إلا في هذه

[1] – حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص 67.

[2] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص ص 182–183.

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 460.

[4] – أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص 68.

السنة، وقبل ذلك إنما كان يطلع بركب والده –رضي الله عنه– فلما توفي قام ولده هذا مقامه في ذلك"[1].

* **الشيخ بدر الدين بن محمد بن عبد الكريم:** خلف محمد بن عبد الكريم في جميع وظائفه سنة 1114هـ[2] ، وقد وصفه الورتلاني بهذه الصفة "أمير ركب الحجازي"[3].

* **الشيخ محمد الفكون:** هو آخر من تولى إمارة الركب في أواخر العهد العثماني ومما ورد في مرسوم تعيينه: "...أننا أنعمنا على العالم الأجل الشيخ الفاضل أبي عبد الله السيد محمد الشيخ نجل الفقيه المرحوم المنعم السيد عبد الكريم الفكون... جددنا أمير ركب الحج" مؤرخة سنة 1242هـ/1826م[4].

[1] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 498

[2] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 56

[3] – أحمد بو سعيد: المرجع السابق، ص 68

[4] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 462

المبحث الرابع: وظيفة نقابة الأشراف

1-النقيب: شاهد القوم وضمينهم وعريفهم[1] والعريف جمعه عرفاء، والعريف رئيس القوم سمي لأنه عرف بذلك، أو النقيب هو دون الرئيس والشرف محركه العلو والمكان العالي والمجد، ولا يكون إلا بالآباء أو علو الحسب.

2-الشريف: فهو من الشرف وهو الرفعة والعلو، وقال ابن السكيت لا يكون إلا لمن له آباء يتقدمون بالشرف بخلاف الحسيب[2].

وقد انتظمت العائلات ذات النسب الشريف بالجزائر، كما في باقي المدن العربية في تنظيم خاص، يتصدره أحد الأشراف يعرف بنقيب الأشراف أو مزوار الشرفاء. وجد هذا التنظيم في باقي المدن الجزائرية كقسنطينة وعنابة ومعسكر[3]. وظهر هذا التنظيم في أوائل القرن الحادي عشر هجري الموافق لسابع عشر ميلادي[4].

وكان نقيب الأشراف الحاكم الثاني للمدينة حسب ما أورده حمدان خوجة في كتابه المرآة: " يوجد في كل مدينة حاكم ثاني يختار من بين الأسر الشريفة... وواجبه كل ما حث أمر هام أن يجمع في بيته شيخ البلد وسائل الأمناء التابعين له للبحث عن تدابير التي يجب إتخاذها[5]، ويشرف على السجلات الخاصة بأنساب وحقوق وإمتيازات الممنوحة للسادة الأشراف من طرف الدولة[6]، وكان يتمتع بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة، فكان من الأعيان اللذين يحضرون تولية الوالي الجديدة، ومن بين اللذين يمضون على الرسالة الموجهة للسلطان العثماني إثر تعيين باشا جديد[7].

---

[1] – الفيروز أبادي: المصدر السابق، ص 307.

[2] – صالح بوجمعة ومحمد بن حمو: "الوظائف والمهن بمدينة قسنطينة في العهد العثماني من خلال نوازل الفكون"، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، مج 33، ع 03، قسنطينة، 2019م، ص 176.

[3] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص 432.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 242.

[5] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص 134.

[6] – صالح بوجمعة ومحمد بن حمو: المرجع السابق، ص 177.

[7] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص ص 432-433.

ومن تولى هذه الوظيفة في قسنطينة الجد الأكبر الفكون لأمه محمد بن قاسم الشريف الحسني كان نقيب الأشراف، وأبو العباس أحمد بن جلول الشيخ "الفقيه الزكي الأجل المكرم المعظم الوجيه المحترم المزوار المبروء المقدس المنعم المرحوم"[1].

[1] – صالح بوجمعة ومحمد بن حمو: المرجع السابق، ص ص 178– 179

خلاصة:

البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة وفرت للمجتمع عدد كبيرا من رجال العلم والأدباء والفقهاء، والذين اعتمد عليهم العثمانيون في الوظائف الدينية والعلمية على وجه الخصوص وتوارثت البيوتات العلمية الوظائف الدينية كالقضاء والإفتاء والأمامة والخطابة وإمارة ركب الحج وهذا ما أكسبها الحظوة والمكانة المرموقة في المجتمع القسنطيني ولدى السلطة الحاكمة، والجاه والثروة.

الفصل الثالث:

الوظيفة الثقافية للبيوتات العلمية

المبحث الاول: وظيفة التدريس

المبحث الثاني: المؤسسات العلمية للبيوتات

المبحث الثالث: التاليف

المبحث الرابع: التواصل الثقافي بين البيوتات

تمهيد:

يعتبر التعليم قاعدة أساسية لكل تقدم حضاري، وفكري لأي دولة وعلى قدر انتشاره ونوعيته تقاس حضارة الأمم، لذلك أولى الجزائريون خلال العهد العثماني اهتماماً بالغاً بالتعليم وموارده ووسائله، فإنتشرت بكثرة مختلف المرافق التعليمية في المدن والأرياف وتنوعت أشكالها بشهادة الكتاب الأوروبيّين. وتعتبر مدينة قسنطينة حاضرة علمية وثقافية عامرة منذ العصر الوسيط الإسلامي وأيضا خلال العهد العثماني، حيث نشطت في الجانب الديني والعلمي وذلك بفضل علمائها الذين بذلوا جهداً كبيراً في تلقين الطلبة والتلاميذ لأصناف من العلوم.

المبحث الأول: وظيفة التدريس

التدريس من الوظائف العامة للعلماء، وقد ترتبط أحياناً بوظائف أخرى كالخطابة والإمامة ويمكن أن يتولى المفتي والخطيب التدريس والعكس غير صحيح، وقد كان هناك صنفان من المدرسين، معلموا المدن ومعلموا الريف، وكلا الصنفين درجات فهو مؤدِّب إذا درّس الأطفال الصغار أمّا إذا درَّس الفتيان فيعتبر معلماً أو مدرساً، أما إذا درس الشُّبان فهو أستاذ أو شيخ، فالمؤدب بالمدينة كان يختاره أهل الحي[1]، ويختار وفق شروط معينة تتمثل في نسبه فأحيانا كانوا يفضلون أن يكون المؤدب من أهل الأندلس أو الشرفاء، كما يشترطون فيه التُّقى والصلاح وحفظ القرآن الكريم[2] في حين يختار في الريف من طرف شيخ القبيلة أو الجماعة، أما المدرس بالمدن فكان يعين من طرف الباشا وبإقتراح ناظر الأوقاف الذي يمنح له السكن. فالمدرسون يدرسون في المدارس أو في المساجد، ورغم أنهم لا يتدخلون في السياسة إلا أن السلطة لا تجرؤ على طردهم من المدارس خوفاً من ردة فعلهم[3].

اختلفت المصادر والمراجع حول مرتبات الأساتذة المؤدبين خلال العهد العثماني حيث كانو يتحصلون على أجر شهرية تدفع من طرف الأهالي إما أجرا أو عينا كما توفر لهم السكن، أو من الأوقاف التي تخصص مبالغ مالية للمعلمين[4].

عرف التعليم بصفة عامة انتشار مستويين أساسيين: الأول يتم في الكتاتيب والمستوى الثاني يتم في المدارس والمساجد في المدن وبالزوايا في الأرياف إضافة إلى مستوى ثالث أي مرحلة التعليم العالي الذي لم يكن هناك فاصل بينه وبين التعليم الثانوي ويكون بالزوايا

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص369.

[2] – عبد الصمد حصاد ومحمد دلباز وذهبية بوشيبة: "التعليم ومناهجه في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة البحوث والدراسات الإنسانية**، مج15، ع 02، 2021م، ص104.

[3] – رشيدة شدري معمرى: المرجع السابق، ص58.

[4] – عبد الصمد وآخرون: المرجع السابق، ص107.

العلمية والمساجد الكبرى والذي لايصل إليه إلا القليل من الطلبة حيث يختصون في مختلف العلوم الدينية من تفسير وفقه وحديث[1].

1-مراحل التعليم:

ينقسم التعليم إلى ثلاث مراحل هي:

1. مرحلة التعليم الإبتدائي: هو المرحلة الأولى من التعليم يتلقى فيه الأطفال العلم بعد بلوغهم سن الخامسة أو السادسة، حيث يتعلمون القراءة والكتابة وحفظ بعض من القرآن. وكان الأطفال يجلسون على الحسائر والسجاد حول المعلم، فيملي عليهم أجزاء من القرآن الكريم يكتبوه على ألواح خشبية وبأقلام من القصب ومداد مصنوع من الصوف المحروق، وبعد كتابته صباحاً يتلونه مساءاً ويمحوه صباح اليوم الموالي وهذا بصفة دورية[2]. وحرس المؤدب على الحفاظ على النظام ومراقبة آداء التلاميذ وواجباتهم ومدى تقدمهم، لذا يستعمل أساليباً تأديبية أخفُّها التأنيب والنَّهر وأقساها تسليط الفلقة حيث يضربون المشاغبين على أقدامهم بعصى خشبية من 10 إلى 15 مرة حتى تدمي الأقدام[3].

2. مرحلة التعليم الثانوي: كان يتم في الزوايا والمساجد والمدارس، وإذا كان الطالب فقيرا أو قادما من مكان بعيد يمنح له السكن في الزاوية المعدة لإستقبال الطلبة[4]، وكان عدد الطلبة يتراوح ما بين 600 إلى 800 طالب في كل إقليم، وكانت فترة التدريس غير محددة حيث يمكثون مابين 3 إلى 6 سنوات حسب رغبة كل طالب لنيل المزيد من المعرفة،[5] حيث يتعلمون اللغة وفروعها كالنحو والصرف والحساب وغيرها من العلوم[6].

---

[1] – رشيدة شدري معمرى: "التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة المعارف**، مج 16، ع02، 2021م، ص990.

[2] – كريمة فليفلة دوادي وفلة بن خيرة: "الحركة التعليمية ومراكزها بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"، **مجلة الدراسات الأثرية**، مج17، ع01، 2019م، ص67.

[3] – عبد الصمد وآخرون: المرجع السابق، ص116-117.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص332.

[5] – رشيدة شدري معمرى: التعليم ومناهجه، المرجع السابق، ص992.

[6] – أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2006/2005م، ص343.

وفي هذه المرحلة يتلقى الطالب منحة، فمثلا في قسنطينة كان 150 طالب يتلقون منحة سنوية تقدر بـ 36 فرنك[1].

أمّا طريقة التدريس فتتمثل في الحلقة إذ يتحلّق الطلبة حول شيخهم الذي يلقي الدرس بالطريقة التقليدية، تتبعها مجموعة من الأسئلة يطرحها بعد إنتهاء الدرس والجدير بالذكر أن تحديد وقت الدرس من إختصاص المدرس، فبعضهم كان يقدم دروساً فصلية الذي يعدها في الصيف ويلقيها في الشتاء، والبعض يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم في الصباح وبعد الظهر وبعد العصر[2].

وذكرت بعض المصادر أن طريقة التدريس في المرحلة الثانوية إمتازت بالشرح والتفصيل والإملاء،[3] حيث يقوم الشيخ بتحليل وشرح المقرر وبعد إنتهائه يتولى بعض الطلبة سرد الشرح وهذا السرد يتم بالتداول بين الطلبة، أما في درس الشيخ خليل فإن الطالب يقرأ من المتن والشيخ يشرح، وبعد إتمام الشيخ الشرح يتولى أحد الطلبة ذلك الجزء المدروس فيكثر النقاش بين الشيخ والطلبة[4].

3. مرحلة التعليم العالي: تميز هذا الطور بإفتقار الهياكل الخاصة به[5]، رغم أن جون وولف ذكر في كتابه "الجزائر وأوروبا" وجود 03 مدارس في الجزائر الوسطى في القرن 18م[6]. ورغم وصف هذه المدارس بالعليا إلا أنها أبعد ما تكون عن نشر التعليم العالي المتداول

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص333.

[2] – أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا جغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظامها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص153.

[3] – عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 1999م، ص34.

[4] – محمد سي يوسف: "دراسة مخطوط عجائب الأصفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري"، **مجلة الدراسات**، معهد التاريخ، جامعة الجزائر بوزريعة، 1986م، ص201.

[5] – رشيدة شدري معمرى: التعليم ومناهجه، المرجع السابق، ص993.

[6] – جون وولف: الجزائر وأوروبا، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009م، ص154.

أنذاك في جامع القرويين أو جامع الزيتونة[1]، وكان مركز التعليم العالي هي الجوامع الكبرى الجامع الكبير بالعاصمة ومثله في تلمسان وقسنطينة وفي زاوية سيدي الشريف وبالخنقة والقليعة ومازونة[2]، وقد شهدت هذه الجوامع في فترة ما ارتقاءً فكرياً وثقافياً لتظاهي الدروس التي كانت تقدم بجامع الأمويين بدمشق والحرمين الشريفين[3]، إلا أن ذلك مرده إلى سمعة الأستاذ والظروف السياسية[4]، أما مواد التعليم العالي تمثلت في النحو والفقه الذي يشتمل العبادات والمعاملات، والتفسير والحديث والحساب والفلك بالإضافة إلى التاريخ الطبيعي والطب[5]، وكان التعليم في الجزائر العثمانية يعتمد على التعليم القرآني والعلوم الشرعية[6].

وقد كان التعليم تحت إشراف فئة العلماء والوجهاء وخاصة في الحواضر الكبرى، حيث كثرت بها رجال العلم والمؤسسات التعليمية وفي مقدمتها مدينة قسنطينة، إذ تولت البيوتات التعليمية تأطير مختلف الأنشطة التعليمية.

2-طرق التدريس:

نظراً لإختلاف التوجهات الفكرية والعلمية للمدارس، إختلفت طرق التدريس من شيخ إلى شيخ ومن مدرسة إلى أخرى ونقسمها إلى طريقتين:

أ-طريقة التدريس التقليدية: التي تعتمد على التلقين والشرح والإلقاء، حيث يكون فيها الإعتماد على الحفظ بالدرجة الأولى.

ب-طريقة النقاش والحوار: طريقة حديثة في التدريس حيث تعتمد على طرح السؤال، والجواب وتعتمد على التعليل والبحث والتحليل والحوار[7].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص335.

[2] – رشيدة شدري: التعليم ومناهجه، المرجع السابق، ص994.

[3] – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص335.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص335.

[5] – صليحة بردي: "الممارسات التعليمة في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات"، **مجلة الذاكرة**، ع11، جوان 2010م، الجزائر، ص134.

[6] - Girmaine Tillion: L'école en Algérie depuis le1830, Le russée national de l'éducation Rouen, du 8 Avril 2017 Au Avril 2018, p 03.

[7] – عبد العزيز فيلالي: "جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي"، **مجلة سيرتا**، معهد العلوم الإجتماعية، ع1، جامعة قسنطينة، الجزائر، أفريل 1985م، ص82.

وقد رأى ابن خلدون أن الطريقتين فيهما إيجابيات وسلبيات، حيث يرى أن الطريقة الأولى من سلبياتها الإعتماد على الحفظ دون البحث والتحصيل[1]. أمّا الطريقة الثانية فقد فضلها لما لها من إيجابيات في تحصيل العلم، وقد حدد زمن الدراسة خمسة أيام ماعدا الخميس والجمعة فهما يوما راحة للطلبة، وتكون الدراسة من الفجر إلى صلاة العصر[2].

والملاحظ غياب الحرص على تحقيق الوحدة التعليمية فكل مدرس يدرس ما يشاء من الدروس وبطريقته الخاصة، فإختلفت الدروس من مدرس إلى آخر وغاب تحقيق الموازنة بين مختلف العلوم[3].

3-أشهر البيوتات العلمية التي تولت التدريس:

أ- عائلة الفكون: ساهمت عائلة الفكون بالنهوض في الحياة العلمية والفكرية في قسنطينة بتولي علمائها وظيفة التدريس مثل:

*** قاسم بن محمد الفكون:** الذي بث العلم في المدينة، فكان مجلسه متلقى العلماء أمثال الشيخ يحي بن سليمان الأوراسي والشيخ الوزان، فاق عصره في علم المعقول وتصدى التفسير[4].

*** عبد الكريم الفكون (الجد):** كرس حياته للإقراء والتدريس فكان يقرأ كتاب سعد الله التفتزاني المطول كتاب في البلاغة، له دراية بعلم البيان[5]، تخرج على يده أجيال من علماء قسنطينة نذكر منهم سليمان القشي[6]، كما تولى أبو عبد الله محمد الفكون التدريس وتصدره[7].

---

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص554.

[2] – عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية، المرجع السابق، ص82.

[3] – تقي الدين بوكعير: الفقه والقضاء المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني قراءة في مخطوطة للشيخ أبي راس الناصر المعسكري "نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع05، الجزائر، ص252.

[4] – فوزية لدغم: المرجع السابق ص153.

[5] – نصيرة بوجلال: المرجع السابق، ص ص76-77.

[6] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص60.

[7] – فوزية لدغم: المرجع السابق، ص155.

* **عبد الكريم الفكون (الحفيد):** تولى التدريس في حياة والده فكان يدرس في عدة أماكن في داره وفي الجامع وفي مدرسة العائلة وفي غيرها[1]. لم يكن يتقاضى أجراً على التعليم بل هو الذي أشرف على نفقة الطلبة[2]. كان يدرس ألفية ابن مالك يشرحها للمرادي ويشرح المكود عليها إلى جانب تدريسه علم الكلام والحديث الشريف[3]، وقد تخرج على يده الكثير من العلماء أمثال: أبو مهدي عيسى الثعالبي، أبو سالم العياشي المغربي، بركات بن باديس، يحيى الشاوي، أبو عمران موسى الفكيرين، الشيخ مخلوف، محمد الفكيرين، عاشور القسنطيني، أبو عبد الله محمد البوقلماتي، محمد وارث الهاروني ومحمد البهلولي وغيرهم[4]. كما عرف عبد الكريم الفكون بتشدُّده في منح الإجازات، فقليلاً من أجازهم نذكر منهم أبو المهدي عيسى الثعالبي الذي درسه في الفترة (1635-1650م)، وكذلك الشيخ أبو الحسن علي بن عثمان الشريف الذي جاءه من جبل زواوة وأجازه أيضاً ووصف مستوى تلميذه بقوله: «لم يكن معه قبل قراءته شيء تعتد به العربية، فلم ينصرف من عندي إلا وهو نجيب فيها، فأجزته بعد طلبه»[5].

ب- **البيت البادسي:** فقد اشتهر بركات بن عبد الرحمان بن باديس، فكان محط رجال العلم الوافدين على قسنطينة، تتلمذ على يده الشيخ أحمد بن مصطفى بركاتي التونسي وأحمد بن قاسم البوني وحمدان بن الترجمان[6].

ت- **بيت الكماد:** تولى في بيت عمر الكماد الأنصاري القسنطيني المعروف بالوزان وظيفة التدريس رافضا كل الوظائف الدينية[7]، قضى حياته مدرسا بمساجد قسنطينة لاسيما مسجد

[1] - أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، ج1، ص ص69-70.

[2] - حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص57.

[3] - فوزية لدغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)، دار عماد الدين، الجزائر، 2011م، ص104.

[4] - أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص ص90-97.

[5] - فوزية لدغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص145.

[6] - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص126.

[7] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص384.

السيدة حفصة وأكثر العلوم التي كان يدرسها الفقه، الأصول، التصوف والبيان[1]. ومن تلامذته نذكر: أبو الطيب البسكري، عبد الكريم الفكون (الجد)، يحيى بن عمر الزواوي، شيخ أحمد المنجور، يحي بن سليمان الأوراسي، محمد الكماد[2]، وكان للشيخ الوزان مسجد وبه مدرسة، موقعه بالجانب الشرقي من باب الوادي وبجواره عين الماء بقسنطينة، وقد أزال الفرنسيون هذا المسجد والمدرسة والعين وأنشأوا مكانه المسرح البلدي الحالي أمام الساحة المجاورة والتي لاتزال تعرف بإسم "رحبة الجمال"[3].

ث- **بيت الغربي:** مارس أبو راشد عمار الغربي (القسنطيني) وظيفة التدريس بمدرسة الكتاني ثم جامع القصبة[4].

ج- **بيت المسبح:** من العائلات القسنطينية التي ذاع صيتها في التدريس، وساهمت في تخريج عدد لا يحصى من طلبة العلم ومن أبرز مدرسيها عبد اللطيف المسبح، الذي برع في تدريس الفقه والحساب وأخوه أحمد المسبح الذي كان من أبرز المدرسين في قسنطينة وخاصة لعلم الفقه[5]، أما أخوهما بركات المسبح فكان منشغلا بالقراءة والعكوف عن الدرس والتدريس حريصا على الانتفاع، وصفه الفكون بـ «الفقيه النجيب المشارك»[6].

ح- **بيت العطار:** تصدر أبو القاسم العطار في زمنه الإقراء والتدريس والشورى[7].

وقد اشتهر في مدينة قسنطينة أساتذة ومدرسون أمثال شعبان بن جلول قاضي الحنفية[8]، إضافة إلى الشيخ علي الكماد وعبد اللطيف الكماد[9]. وكان تنافس العلماء على

---

[1] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص256.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص383.

[3] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص258.

[4] – يمينة سعودي: المرجع السابق، ص86.

[5] – محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص156.

[6] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص296.

[7] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص56.

[8] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص325.

[9] – فوزية لدغم: الإجازات العلمية، المرجع السابق، ص102.

وظيفة التدريس أقل من تنافسهم على الوظائف الأخرى وذلك لتدني دخل وظيفة التدريس ولمدة العمل الطويلة[1].

خلاصة القول أن مدينة قسنطينة شهدت نشاطاً ثقافياً مزدهراً بفضل جهود علماء البيوتات العلمية الذين حملوا على عاتقهم مهمة نشر العلم.

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص397.

المبحث الثاني: المؤسسات الثقافية والبيوتات العلمية

تميز العهد العثماني في الجزائر ببروز المؤسسات التعليمية، والثقافية بدءاً بالمساجد والكتاتيب والزوايا والمدارس والمكتبات التي كان لها دور فعال في تنشيط الحياة الثقافية والفكرية والمساهمة في نشر العلم والمعرفة، والمحافظة على تماسك المجتمع ومقوماته الشخصية. ونظراً لأهميتها إهتمت البيوتات العلمية بتأسيس وتأطير المؤسسات الثقافية والتعليمية، وعلى غرار بقية المدن الجزائرية شهدت مدينة قسنطينة إنتعاشا ملحوظا في الحياة الثقافية لكثرة وتنوع المؤسسات التعليمية والثقافية وجهود رجال العلم، وفي مقدمتهم أبناء البيوتات العلمية إذ أثروا في الحياة الثقافية من خلال تأسيس المراكز الثقافية والتعليمية وتأطير مختلف الأنشطة الثقافية والعلمية وإدارة المؤسسات. ومن مظاهر ذلك نذكر: (ينظر الملحق رقم 02)

1. الكتاتيب: تعتبر من أقدم المؤسسات التعليمة وجوداً في العالم[1]، خصصت للتعليم الإبتدائي وكان يطلق عليها في الأرياف اسم الشريعة وذلك لتدريسها الشريعة، أما في المدن فيطلق عليها اسم المسيد[2] وهو تصغير لكلمة مسجد، وتتمثل مهمة الكتاتيب في تحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة والحساب، وقد أسست من أجل الحفاظ على نظافة المساجد وتجنيب المصلين الضوضاء[3].

2. المساجد:

تعتبر من أقدم المؤسسات الثقافية الأكثر انتشاراً في المدن الإسلامية فلا تخلو أي مدينة أو قرية منها[4]. جمعت بين عدة مهام دينية وإجتماعية وتعليمية، فهي أماكن لأداء

---

[1] – يحي بوعزيز: "الأوضاع السياسية والثقافية في عصر أحمد بن قنفد القسنطيني (740–806هـ)"، **مجلة سرتا للعلوم الاجتماعية**، معهد العلوم الاجتماعية، ع11، قسنطينة، ماي 1988م، ص100.

[2] – عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص66.

[3] – يحي بوعزيز: "المؤسسات الدينية خلال القرنين 17م و20م"، **مجلة اللغة العربية**، ع16، الجزائر، ص100.

[4] – محمد بلقاسم: "المؤسسات الدينية والتعليمية في الجزائر خلا العهد العثماني"، **المجلة التاريخية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، ع03، جوان2016م، ص211.

الصلاة وتحفيظ القرآن والتعليم ومعالجة مشاكل الناس[1]. ويقول سعد الله عن دور المسجد «أنها ملتقى العباد ومجمع الأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة».

وغالبا ما تنسب المساجد إلى مؤسسها أو إلى الأحياء الواقعة بها أو إلى صنعة أو حرفة أهل الحي كجامع الغزل بقسنطينة، أما الجامع الذي اشتهر بين الناس إما لسمعته أو لقدمه يسمى بالجامع الكبير أو العتيق مثل الجامع الكبير بقسنطينة[2]. وقد كان بناء المساجد عملاً فرديا بالدرجة الأولى أما الدولة فلم تكن تهتم بالعمران بإستثناء بعض المبادرات الفردية للبايات أو الدايات[3].

وفي مدينة قسنطينة بلغ عدد المساجد خلال العهد العثماني حسب العنتري أن بها أكثر من مئة جامع، ومسجد وزاوية وكتاب ينشط بها أئمة ومؤذنون ومعلمون للقرآن الكريم ومدرسون للعلوم الدينية والأدبية ومرشدون ومصلحون[4]، وحسب الورثلاني الذي زارها خلال القرن 18م وجد بها 05 جوامع خطبة، وحسب فيرو يوجد بها 75 مسجداً وجامعاً إضافة إلى 07 خارج المدينة[5]، وحسب روسو أن مدينة قسنطينة كانت تحتوي على حوالي 100 مسجد[6]، ومن أبز المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني التي كانت مقر التدريس للبيوتات نذكر:

الجامع الكبير: هو أقدم جامع بالمدينة يعود تاريخ تشييده إلى القرن 13م[7]، وقد توارث البيت الفكوني الإمامة والتدريس والخطابة بالجامع إضافة إلى الإشراف على أوقافه، فسير أموره

---

[1] – رشيدة شدري معمرى: "المراكز التعليمية في الجزائر (1518–1830م)"، **مجلة المعارف**، ع20، جوان2016م، ص93.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص245–246.

[3] – محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص211.

[4] – محمد الصالح العنتري: تاريخ قسنطينة، مر: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 1931م، ص35.

[5] – رشيدة شدري معمرى: المراكز العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص94.

[6] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ج5، ص80.

[7] – فاطمة الزهراء قشي: "معالم قسنطينة وأعلامها"، **مجلة الإنسانيات**، مركز البحث والأنثربولوجي الاجتماعية والثقافية، ع9–13، 2013م، ص13.

المالية ويشرف على كل ما يحتاج إليه من بناء وتزيين وأفرشة.[1] وبذلك نشط وأثرى البيت الفكوني الحياة الثقافية بحاضرة قسنطينة.

مسجد سوق الغزل: بني عام 1721م بأمر من الباي حسن واعتبر هذا المسجد حاضرة علمية جمعت مجموعة من العلماء الذين تولوا وظيفة التدريس فيه[2].

جامع سيدي الكتان: بني في عهد صالح باي سنة 1189هـ[3]، درس فيه عمار الغربي المكنى بأبي راشد القسنطيني الأدب والفقه[4].

مسجد السيدة حفصة: مسجد صغير.

مسجد سيدي علي بن مخلووف: الذي درس فيه أبو راشد عمار الغربي[5] .

3. الزّوايا:

عرفت الجزائر في الفترة العثمانية انتشارا واسعاً للزوايا خاصة في الريف ويعود هذا الأمر لغياب المراكز التعليمية الأخرى، إضافة إلى انتشار الطرق الصوفية وهذا ما سمح لها بالجمع بين الوظيفة الدينية والتعليمية فهي مراكز للعبادة والتدريس، إضافة إلى أنها مأوى لعابري السبيل[6].

وكان الشكل الهندسي للزوايا يختلف عن المسجد فالزاوية غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل فهي قصيرة الحيطان منخفضة القباب، والعرصات قليلة النوافذ وإذ كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة، غير أن بعض الزوايا المخصصة لإيواء الطلبة تكون واسعة وصحية.

---

[1] – كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائرالتأسيس والتطور(1850–1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007–2008م، ص29.

[2] – محمد المهدي بن شعيب: المرجع السابق، ص240.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص261.

[4] – الطاهر بونابي: "ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني"، **مجلة العصور الجديدة**، عدد خاص، 2015م، ص119.

[5] – فاطمة الزهراء طوبال: النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671–1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة،الجزائر، 2020/2019م، ص92.

[6] – صليحة بودي: المرجع السابق، ص130.

وكان للزاوية طاقم مسير برئاسة مؤسسها فيتولى التدريس واستقبال الطلبة والأتباع وأداء الصلوات ويصلح بين الناس ويحكم بينهم، وفي غياب المؤسس يتولى الإدارة أبناءه وأحفاده[1]. أما مصادر الدخل للزاوية فخصصت إليها أوقاف إضافة إلى أموال الهبات والزكاة والهدايا، تنفق على المتمدرسين والمدرسين والموظفين واحتياجات الزاوية[2].

أدت الزاوية دورا كبيرا في الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية، وحتى السياسية وقد عملت على تحفيظ القرآن الكريم، ونشر التعليم بين مختلف الطبقات الاجتماعية والمحافظة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية،وإزالة الفوارق الاجتماعية وتوطيد العلاقات بين فئات المجتمع بحل الخلافات والخصومات، والمشاكل ومحاربة السلطة الاستبدادية[3].

كانت للعائلات الكبيرة زوايا خاصة بها مثل زاوية أولاد الفكون وبن نعمون وبن جلول وزاوية بن باديس وزاوية عبد المؤمن[4].

زاويـة بيـت الفكـون: يعود تأسيس الزاويـة الفكونيـة إلـى الفترة المتـأخرة من الفترة الحفصـية، ليتوارث أبنـاء الأسرة الاهتمـام والاعتنـاء بالزاويـة[5]، إلا أن بنـي محمد شقرون مدرسـة فترك آل الفكون الزاويـة لأصـهارهم بيت بن نعمون واستقلوا هم بالمدرسة[6]، غير أن الفكون في كتابه "منشور الهداية" لا يميز أحيانا بين الزاوية أو المدرسة أو حتى الدار، فكلما ذكر العلماء والطلبة الذين يأتون إلى قسنطينة للقراءة أو الزيارة إلا وذكر أنهم نزلوا عنده في مدرسة الأسرة أحيانا وأحياناً بدارها[7]. ونظرا لعلو شأن البيت الفكوني خلال العهد العثماني أصبحت هذه الزاوية وجهة ومقصداً للعوام ورجال العلم خاصة بعد أن منح للبيت الفكوني الحصانة[8].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص271-269.

[2] – رشيدة شدري معمرى: المراكز التعليمية، المرجع السابق، ص99.

[3] – يحي بوعزيز: "أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرنين 19 و20م"، **مجلة الثقافة**، ع63، 1989م، ص15.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص264-265.

[5] – فوزية لدغم: البيوتات العلمية، المرجع السابق، ص376.

[6] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص46.

[7] – فوزية لدغم: البيوتات، المرجع السابق، ص377.

[8] – حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص65.

وقد نشط البيت الفكوني الحياة الثقافية والعلمية بحضارة قسنطينة بدليل أن الفكوني الحفيد خصص الطابق العلوي في بيته لاستقبال الضيوف من العلماء والطلبة وبقوله:«علو الدار الذي جعلته مصلى ولمن يستضيفني...»[1]، وفي أواخر العهد العثماني قل النشاط الثقافي للزاوية وغلب عليها الدور الاجتماعي، أكثر من الدور الثقافي إلا أنها ضلت قائمة إلى غاية الاحتلال الفرنسي[2].

زاوية عبد المؤمن: بنيت من طرف أتباع الشيخ عبد المؤمن نظرا لمكانته الدينية والروحية خلال العهد الحفصي، إذ منح للعائلة لقب شيخ الإسلام وقيادة ركب الحج، وتعززت مكانة الشيخ سيدي عبد المؤمن بعد أن راح ضحية للخلاف الذي وقع في قسنطينة بين أنصار العثمانيين وخصومهم، وقد جدد الزاوية صالح خوجة بن مصطفى سنة 1183هـ/1796م بعد أن صاهر أسرة عبد المؤمن[3].

زاوية بن نعمون: تعرف باسم الزاوية التجانية، تقع بنهج السويقة نهج ملامح سليمان عند رقم 76، تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة والدروس العلمية، وبها مدافن آل بن نعمون[4].

4. المدارس:

يعود تأسيس المدارس في المغرب الإسلامي إلى الفترة الموحدية وبالضبط سنة 580هـ/1184م بناها يعقوب بن يوسف الموحدي وذلك لعدم قدرة المسجد للقيام بكل تلك المهام، وغالباً ما كانت تشيد بجوار المساجد[5]. وتتمثل وظيفتها الأساسية في تعلم مختلف

[1] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص ص 67-68.

[2] – فوزية لدغم: البيوتات، المرجع السابق، ص378.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص264.

[4] – سمية عابد وأمينة مخلفي: الأسر العلمية في مدينة قسنطينة (أسرة عبد المؤمن، أسرة الفكون) أنموذجا (ق16-ق17)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019/2020م، ص22.

[5] – رشيدة شدري معمرى: المراكز التعليمية، المرجع السابق، ص99.

العلوم الدينية والدنيوية[1] بتعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القراءة، والكتابة والحساب وطرق التداوي[2].

ولقد عرفت انتشارا واسعا خلال العهد العثماني وهو ما أكده الفرنسيون عند احتلالهم الجزائر، ولعبت هذه المدارس في المدن نفس الدور التربوي الذي لعبته الزاوية في الريف إذ كانت تزود الدولة بما تحتاج إليه من الموظفين[3]، أما مدينة قسنطينة لم تكن أقل عناية بالمدارس، ففي أواخر العهد العثماني أحصيت حوالي 90 مدرسة و07 مدارس للتعليم الثانوي والعالي[4].

أما المدارس التابعة للبيوتات العلمية نذكر مدرسة ابن الخطيب (عائلة بن القنفد) حيث ذكر شيخ محمد بن عبد الله الفراوسين في مؤلفاته أنه عاش بقسنطينة ودرس بهذه المدرسة[5]،وذكر الفكون مدرستان هما مدرسة ابن فانوس الذي عاش في القرن 10هـ/16م وينتمي إلى عائلة مشهورة بالعلم والتصوف ومدرسة الفكونيين التابعة للبيت الفكوني، وكان يتم فيها تدريس القرآن الكريم ومختلف علومه، وعلم النحو واتُّخِذت كضريح عائلي للبيت الفكوني بدأ بضريح محمد شقرون وأحفاده[6]. ومن المدارس العامة التي درس بها علماء البيوتات العلمية نذكر مدرسة سيدي الأخضر التي درس بها شعبان بن جلول[7].

5. المكتبات:

تعد المكتبات من المراكز الثقافية التي تعكس مدى حيوية النشاط الثقافي ورقي المجتمع، ويقاس مدى تطور الحضارة بما تزخر به من مكتبات وكتب. وكانت الجزائر خلال

---

[1] – العيد مسعود: "حركة التعليم في الجزائر"، **مجلة سرتا**، ع03، 1980م، ص67.

[2] – محمد سي يوسف: نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني "الحياة الفكرية في الولايات العربية"، ج1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية، المورسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1990م، ص193.

[3] – رشيدة شدري معمرى: المراكز التعليمية، المرجع السابق، ص99.

[4] – يمينة سعودي: المرجع السابق، ص52.

[5] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص45.

[6] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص ص48–51.

[7] – أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766–1791م)، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص135.

العهد العثماني من البلدان التي ضمت عددا هاما من المكتبات، بالرغم من تركيز اهتمام السلطة العثمانية بالأمور السياسية والعسكرية إلا أن ذلك لم يمنع الجزائريين من العناية والاهتمام بالكتب بدليل شهادة الأوروبيين، فحسب ما أورده قفاريل: «أن أهلها كانوا مولعين باقتناء الكتب والبحث عن نفائس المخطوطات إن وجدت»[1].

وقد اختلفت طرق تزويد المكتبات فمنها من كان ينتج على المستوى المحلي عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من خارج الجزائر من مصر والأندلس والحجاز[2]، كما جلبت المخطوطات من الدولة العثمانية وبلاد المغرب[3].

وكانت محتويات المكتبات في العهد العثماني معظمها كتب ومخطوطات للعلوم الدينية مثل التفسير والأحاديث الشريفة، وشروحها وكتب الفقه والأصول والتوحيد وكتب للعلوم اللغوية والعقلية من تاريخ وجغرافية وفلسفة ومنطق وحساب وطب لكن بعدد أقل[4].

وصنفت المكتبات إلى صنفين: صنف عام مفتوح للطلبة والقراء وصنف خاص بالعائلات العريقة مثل عائلة آل فكون، عبد المؤمن، بن باديس[5].

❖ **المكتبات العامة:** هي مكتبات ملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس، حيث كانت مساجد الخطبة تحتوي على خزائن الكتب التي أوقفت على العلماء والطلبة، وأشهرها في مدينة قسنطينة "المكتبة الكتانية"[6].

---

[1] – رشيدة شدري معمرى: المراكز التعليمية، المرجع السابق، ص103.

[2] – رشيدة شدري معمرى: العلماء وعلاقتهم بالسلطة، المرجع السابق، ص62.

[3] – مؤيد محمود الشهدان وسلوان رشيد رمضان: "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830م"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، مج5، ع16، تقرت، 2013م، ص473.

[4] – أبو راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتح: محمد غانم، منشورات كراسك، وهران، 2005م، ج1، ص ص37–39.

[5] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص 296–297.

[6] – المرجع نفسه، ص289.

❖ **مكتبة المدرسة الكتانية:** تأسست على يد صالح باي سنة 1189هـ/1775م، احتوت على 14000مجلداً[1].

❖ **المكتبات الخاصة:** هي المكتبات التابعة للعائلات العلمية والأعيان المهتمين بالكتب وجمعها[2]، وعددها في مدينة قسنطينة 17 مكتبة خاصة[3] أشهرها وأضخمها المكتبة الفكونية.

❖ **مكتبة عائلة الفكون:** كانت لعائلة الفكون مكتبة ضخمة بقسنطينة اشتهرت منذ أوائل القرن السادس، وهي المكتبة المعروفة باسم "حمودة الفكون" الذي كان موجودا عند دخول الفرنسيين مدينة قسنطينة، وقد قدم سيلان تقريراً على بعض محتوياتها حيث وجدها تحتوي على أكثر من ألفين وخمسمائة مجلد[4]، وقد قال سيلان أن الكتب التي تحتويها المكتبة أكثرها كتب فقه ودين موزعة كالتالي: الفقه والعقيدة أكثر من خمسين كتاباً، التوحيد ثلاثون كتاباً، الحديث ثلاثمائة كتاب، ومصلح الحديث أحد عشر كتاباً، إضافة إلى مائة وثلاثون كتاباً في علم القرآن، ثلاثمائة كتاب في فقه المذاهب الأربعة أما التصوف فأربعون كتاباً[5]. أما الكتب التاريخية والأدبية والعلمية فنذكر منها: تاريخ الدولة العثمانية (لم يعرف مؤلفه)، وفيات الأعيان لإبن خلكان، شرح لامية العجم للصفدي، ونفخ الطيب للمقري، سراج الملوك للطرطوشي، جغرافية ابن الوردي، فاكهة الخلفاء، سلاقة العصر، ديوان ابن الحزم وديوان عربي وديوان الحفاجي، شرح التبريزي على المعلقات، تاريخ ابن الجوزي وشرح مقامات الحريري[6].

---

[1] – زينب قلقول، وصال مقورة: الكتب والمكتبات في العهد العثماني، دراسة بيبلوغرافية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022م، ص63.

[2] – منصور درقاوي: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنين (10–13هـ/ 16–19م) بين التأثير والتأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2015/2014م، ص138.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص102.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص306.

[5] – حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص47.

[6] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص 306–308.

وبذلك لعبت المؤسسات التعليمية دوراً بارزاً في تنشيط الحياة الثقافية بفضل أبناء البيوتات الذين ساهموا بشكل كبير في تأسيس وتأطير هذه المؤسسات.

المبحث الثاني: التأليف

رغم ضعف الجانب الثقافي في الجزائر إلا أن حركة التأليف كانت نشيطة، ولا نكاد نجد عالماً إلا وله مصنفات عديدة وفي جميع المجالات، حيث لم تمنعهم الوظائف الدينية والثقافية التي تولاها العلماء من وجود حركة تأليف، ومن أبرز العلماء الذين برزوا في مجال التأليف نجد:

1) البيت الفكوني: بلغت عائلة الفكون مجدها الديني والدنيوي خاصة في عهد عبد الكريم الفكون الذي ساهم في حركة التأليف بشكل كبير، أما عن جده ووالده فإسهاماتهم في الإنتاج الفكري لم يورد بكثرة في المصادر والمراجع[1].

***عبد الكريم الفكون (الجد):** قال فيه حفيده في منشور الهداية: "كان الجد رحمه الله له دراية بعلم البيان وكان يقرئ سعد الدين المطول، وله تقييد جمع فيه الآية القرآنية التي إستشهد بها فيه..."[2].

***عبد الكريم الفكون (الحفيد):** لقد ساهم في حركة التأليف بشكل كبير وذلك من خلال المؤلفات، والإسهامات الفكرية المتنوعة التي شملت الأدب والنحو والإجتماع وأبرزها "منشور الهداية"، هذه التآليف ألفها قبل توليه وظائف أبيه، وكانت له مجموعة من الكتب والقصائد التي أطلق عليها إسم التقاييد أو الرسائل[3].

ألف عبد الكريم الفكون الحفيد في العلوم الشرعية والعلوم العقلية، فألف في علم القرآن الذي كان أقل من التفسير تأليفاً فيه.ويعتبر الفكون من القلائل الذين ألفوا في علم القرآن ؛حيث ألف كتاب عنونه ب "سربال الدرة في من جعل السبعين الرواة الأقرا عدة[4]،

وألف الفكون عدة كتب في النحو والصرف منها "فتح المولى بشواهد ابن يعلى" و"شرح أرجوزة المكودي في التصريف" أو"فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي للتصريف"

---

[1] – جميلة عثماني وخدوجة مبخوتي: المرجع السابق، ص34.

[2] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص49

[3] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص61–62.

[4] – المرجع نفسه، ص20–25

الذي ألفه الفكون سنة 1048هـ/1638م[1]، وهو مجلد أجاد فيه غاية الإجادة وأحسن كل الإحسان وأعطى النقل والبحث فيه حقهما ولم يهمل شيئا مما يقتضيه حق المشروح وأجاد كما هو شأنه في تأليفه[2]، ووردت أرجوزة المكودي عند الزركلي على هذا النحو "شرح المكودي في الصرف" وعن المخلوف "شرح الماكودي في التصريف"، انتهى من تأليفه أوائل صفر سنة 440هـ/1048م[3]. وهذا ما ميز الإنتاج العلمي للفكون الحفيد، وترك شروحات مثل كتاب "شرح شواهد الشريف على الأجرومية" 1027م، وألف كتاب "شرح مخارج الحروف من الشاطية"[4]، إضافة إلى مجموعة خطب وتقاييد ذكر فيه مرضه 1025-1028هـ وقد أشار إليه في كتاب منشور الهداية[5]، وديوان شعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مرتب على الحروف الأبجدية[6] مدح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بحوالي سبعمائة بيت، وقد سماه "قصائد" وأطلق عليه العياشي اسم "الديوان"، فقد نقل العياشي منه حوالي مئة بيت في رحلته[7].

ألف كتاب في التصريف سماه "فتح الهادي شرح جمل المجرادي" ذكر في مقدمته دواعي تأليفه: «بعد فقط طلب بعض الأحبة في الله المنتمين إليه الراغبين في إبداء العون ونشره للمسلمين أن أضع تقييداً على نظم أبي عبد الله المجرادي...»[8]، و ألف "نظم الدور على شرح المختصر" الذي وضعه على مختصر الشيخ عبد الرحمان الأخضري[9].

[1] – حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص254.

[2] – فوزية لدغم: البيوتات، المرجع السابق، ص159.

[3] – أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص167.

[4] – حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص94.

[5] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص254.

[6] – أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص169.

[7] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص ص160-161.

[8] – جميلة عثماني وخديجة مبخوتي: المرجع السابق، ص40.

[9] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص206.

وله تقييد على مسألة وقف عنوانه "فقراء الوقت"، وله مجموعة خطب وأشعار ورسائل كثيرة، ووعد أنه يسجل تقييدا على كرامات الشيخ عمر الوزان[1].

ويذكر العياشي في رحلته أن مروياته مستوحاة في فهرسة أبي مهدي عيسى الثعالبي[2]، ونظم "شافية الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا إعتراض" وسميت بـ "العدة في عقب الفرج بعدد الشدة"، و"سلاح الذليل في دفع الباعي المستطيل"، يدخل ضمن أعماله في التصوف وهي قصيدة يقول في مطلعها:

بأسمائك اللهم أبدي توسلا *** فحقق رجائي يا إلهي تفضلا[3]

و"شرح في إضاءة الدجنة على عقائد أهل السنة" أشار إليه في خطابه المرسل في رسالة بعثها إلى أحمد المقري سنة 1038هـ/1628م، وذكرت رسالة الفكون في نفح الطيب[4]، ويصنف كتاب "محدد السنان في نحور إخوان الدخان" في المرتبة الثانية من مؤلفات الفكون من حيث الأهمية وهو عبارة عن رسالة عالج فيها مسألة التدخين، وقد حكم بتحريمها[5] إنتهى من تأليفه سنة 1025هـ/1616م، ضم فيه مباحث إجتهادية وهاجم فيه متناولي الدخان ونص على تحريمه، ورد على من أفتى بإباحته أو كراهيته كالشيخ الجوهري وغيره، ساق فيها بأدلة عقلية ونقلية على الحزم بتحريمه[6]، وكما هاجم الشيخ إبراهيم اللقائي والشيخ سالم السنهوري[7] اللذان اصدرا فتوى تجيز شرب الدخان. (ينظر الملحق رقم 03)

[1] – يمينة سعودي: المرجع السابق، ص57.

[2] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص254.

[3] – أحمد بوشريط: المرجع السابق، ص93.

[4] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص ص149–150.

[5] – حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص106.

[6] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص150.

[7] –أبو القاسم محمد الحنفاوي: المرجع السابق، ص167.

أما شكل الكتاب دون على عدة كراريس وشمل على العديد من الأجوبة لبعض الفقهاء في هذا الميدان[1]، والنسخة المخطوطة تحتوى على 58 ورقة بخط مغربي واضح[2].

إضافة إلى "فتح المالك في شرح لامية ابن مالك" مخطوطة توجد نسخة منها في مكتبة الدكتور عبد القادر بوزياني وأخرى عند الأستاذ الدكتور مختار بوعنابي، تحتوي المخطوطة على مئتين وستة وثمانون ورقة مزدوجة أي ما يعادل 569 صفحة، نسخة تامة مكتوبة بخط مغربي، وكان الدافع لتأليف مخطوطة "فتح المالك في شرح لامية ابن مالك" نزولا عند طلب طلابه وهي من المخطوطات اللغوية التي تضمنت أرجوزة مادتها علم التصريف، فيها مباحث تصريفية ذات أهمية بالغة في فهم أصل الكلمة وبنائها وما يلحقها من تغيير وإبدال وحذف ونقل ونقع في أربعة عشر ومائة بيت من الشعر[3].

منشور الهداية في كشف من إدعى العلم والولاية: يعتبر هذا الكتاب من الكتب التي إكتسبت أهمية على الساحة الثقافية بالجزائر وبالأخص مدينة قسنطينة[4] وهو كتاب نفيس جدا في موضوعه[5] فقد ألفه بعد سنة 1045هـ/1635م وكان أفضل ما ألفه الفكون، ليس كتاب تراجم بالمعنى المتعارف عليه لدى كتاب التراجم ولكنه كتاب في النقد الاجتماعي والنقد السياسي والنقد الديني[6]. فهو كتاب متشعب المضامين آراء في الناس والحياة وسيرة علمية للرجل وعن موضوعه الرئيسي هو كشف المدعين للعلم والولاية، والمبتدعة من أشباه العلماء حيث حرص على فضح أعمالهم الدنيئة وتشويههم صورة العلم، والولاية بإتخاذ

[1] – أحمد بوشريط: المرجع السابق، ص93.

[2] – إبراهيم عبو: العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-13م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018م، ص135.

[3] – عبد القادر بوزياني: "دراسة تحليلية في منهج مخطوط "فتح المالك في شرح لامية ابن مالك" لعبد الكريم الفكون القسنطيني (1073م)"، **المجلة المغاربية للمخطوطات**، مج10، ع01، 2020م، ص ص128-130.

[4] – أحمد بوشريط: المرجع السابق، ص94.

[5] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص216.

[6] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص150.

طقوس لا تمت إلى الدين بصلة[1]. وهو ما ألفه الفكون في العلوم الدينية حيث يعطي صورة واضحة عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في قسنطينة سنة 1045هـ/1635م، والهدف من تأليف منشور الهداية هو تبيين الحالة التي وصل إليها العلم الذي أصبح غاية في الكساد وتراجع مكانة العلماء في مقابل إرتفاع مكانة أعلام الزندقة، والطائفة البدعية وانتشار البدع والخرافات وكساد أسواق العلم[2]، فقدم الأسباب الداعية إلى تأليفه فقال: «أما بعد الزمان بأهله تعثر، وسفائن الزجاة من أمواج البدع تتكسر، وسحائب الجهل قد أطلت وأسواق العلم قد كسدت، فصار الجاهل رئيسا والعالم في منزله يدعى من أجلها حسيسا، وطالب الطريقة قد أصبح وأعلام الزندقة على رأسه لائحة وروائح السلب والطرد في المولى فائحة»[3].

عرف بدعوته لنبذ الجمود والتقليد ومحاربة المستعوذين وأدعياء الولاية من خلال منشور الهداية. قسم عبد الكريم الفكون كتاب "منشور الهداية" إلى ثلاث فصول ابتدأها بمقدمة حيث افتتحها بقوله: «الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه بأنوار الهداية...والصلاة والسلام عليه مصطفاه ومخناره...» ثم يذكر أسباب ودوافع تأليفه لـ "منشور الهداية"[4].

– الفصل الأول: فيمن لقيهم من العلماء والصالحين المقتدى بهم ومن قبل زمنهم ممن نقلت إلينا أحوالهم وصفاتهم تواتراً أردنا التنبيه عليهم وذكر ما كانوا عليه وزمانهم وتاريخ وفاتهم.

– الفصل الثاني: في المتشبهين بالعلماء وخصصه المؤلف للعلماء الذين تولوا مناصب علمية كالقضاء والتدريس والإفتاء من دون كفاءة علمية وإنما استعملا التزلف[5].

---

[1] – محمد شارف: "المباحث النحوية في منشور الهداية لعبد الكريم الفكون القسنطيني"، **مجلة الكلم**، مج6، ع02، أدرار،دت، ص706.

[2] – أحمد بوشريط: المرجع السابق، ص94.

[3] – عبد الرحمان دويث: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، طبعة خاصة، دار المعرفة، الجزائر، 2013م، ص111.

[4] – أحمد بوشريط: المرجع السابق، ص94.

[5] – عبد الرحمان دويت: المرجع السابق، ص ص 112-114.

– الفصل الثالث: للمبتدعة الدجاجلة الكذابين عن طريق الصوفية المرضية [1].

– وخاتمة في إخوان العصر وما هم عليه[2].

***محمد بن عبد الكريم الفكون:** لم يلحق إلى مستوى أبيه في التأليف حيث جمع فتاوى والده وغيره من العلماء وقام بنسخه المعروف بـ "نوازل الفكون"[3].

كما تميزت العلوم بالتقليد والتكرار والحفظ وقد حاول عبد الكريم الفكون صاحب منشور الهداية الثورة على الجمود الفكري لأن فقهاء الجزائر خلال القرن الأول من التواجد العثماني نادوا بتقديم الإجتهاد الفعلي (الدراية) على التقليد (الرواية)، فقد كانوا يرددون أقوال المتقدمين وتحفظوا لها حفظا سطحيا لا عقل فيه ولا تفكير[4].

2) البيت الباديسي:

***بركات بن عبد الرحمان بن باديس:** له العديد من المؤلفات في اللغة والنحو منها كتاب "قيد الشوارد في شرح الشواهد" وكذلك شرح لامية الطفرائي، وكتاب "مفتاح البشارة في فضائل الزيارة" وشرح عن متن الخزرجية وشرح عن ألفية ابن مالك في ثلاثة أجزاء. أما في التصوف نجد له عدة من القصائد منها قصيدة "الأسقام والتوسل بيدر التمام" وقصيدة "بضاعة الفقير في البسملة والصلاة على البشير"[5]. وبالرغم من شهرة البيت البادسي وتوارثه الوظائف الدينية والثقافية إلا أن الإنتاج العلمي نادرا.

[1] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص150.

[2] – عبد الرحمان دويت: المرجع السابق، ص112.

[3] – فوزية لدغم: البيوتات، المرجع السابق، ص162.

[4] – زهية دباب ووردة برويس: "السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيوتاريخية"، **مجلة العلوم الإنسانية**، مج 21، ع1، 2021م، ص176.

[5] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص128.

3) بيت القنفد (الغربي):

***محمد بن محمد الخطيب الغربي:** من مؤلفاته: حاشية على المقترح، حاشية على الإرشاد،رسالة الإفتتاح، وله رسائل في النوائي وأخرى في التعليقات دالة على ما هو عليه من التدقيق وحسن الترتيب[1].

***أبو راشد عمار الغربي:** ألف حاشية جليلة على الشيخ إبراهيم الشبرخيني شارح المختصر[2].

***أبو عبد الله محمد القسنطيني:** ألف خلال إقامته بدمشق كتابه "إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب" حيث انتهى من كتابته سنة 1001هـ وتوجد مخطوطة بالرباط وأخرى بالقاهرة[3].

4) بيت الكماد:

***عمر الكماد الأنصاري القسنطيني المعروف بالوزان:** له تآليف منها "الرد على المرابط عرفة القيرواني وصحبه" وهو كتاب جليل ختمه بالتصوف ومد فيه النفس سماه "كتاب البضاعة المجزاة"، وحاشية على شرح الصغرى السنوسي "فتاوى في الفقه والكلام"[4].

5) بيت المسبح:

***أبي محمد عبد اللطيف المسبح:** له شرح على مختصر الشيخ عبد الرحمان الأخضري "الدرة البيضاء"[5] وهذا ما ذكره الفكون في كتابه "منشور الهداية" فقال: «ويذكر أن لأبي محمد المذكور شرحاً على درة الشيخ أبي زيد عبد الرحمان في الحساب لم أضفر به، نعم رأيت تذكرة لشرح الشيخ المذكور منظومته في الفرائض مات قبل إكماله، فتممه أبو محمد

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص41.

[2] – أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص285.

[3] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص270.

[4] – المرجع نفسه، ص342.

[5] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1،ص405.

المذكور»[1]. ويذكر أن لأبي محمد شرحا على درة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمان في الحساب[2]، وله في العبادات شرح على مذهب الإمام مالك[3].

***أحمد المسبح أبو العباس القسنطيني:** له من الشورى في النوازل[4].

أما بالنسبة لبقية البيوتات لم يذكر لها تأليف سواء بيت نعمون وبيت جلول أو بنت العطار.

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص46.

[2] – جميلة عثماني وخدوجة مبخوتي: المرجع السابق، ص69

[3] – عبد الكريم الفكون: المرجع السابق، ص70.

[4] – آسية بن شيبان: المرجع السابق، ص70.

المبحث الرابع: التواصل الثقافي بين البيوتات العلمية

يعتبر التواصل الثقافي بين البيوتات العلمية في مدينة قسنطينة شكل من أشكال التواصل العلمي والإجتماعي، في ظل فعالية المجتمع في تعزيز وتنشيط الحركة التعليمية والثقافية وغياب دور السلطة العثمانية، فكانت هذه الروابط تؤدي دوراً كبيراً في دفع العلماء وطلبة العلم للمضي قدماً في الإستزادة من العلم.

وكان التواصل بين البيوتات العلمية مع بعضها البعض عن طريق الزيارات والمراسلات[1]، إضافة إلى المناظرات وحلقات العلم واللقاءات العلمية[2]، وكانت فرصة لتبادل الآراء ومناقشة المستجدات العلمية على الساحة العربية والإسلامية.

1. المراسلات:

كانت المراسلات إحدى وسائل التقارب بين البيوتات العلمية، وغالباً ما كانت تحمل عبارات الودّ والاحترام[3]، وقد صنفت المراسلات حسب موضوعها إلى إخوانية، فتاوى، إجازات، تقارير...الخ. ومن مظاهر التواصل بين البيوتات العلمية نذكر مراسلات الفكون مع العديد من العلماء أمثال عبد الرحمان بهلول، أحمد بن الحاجة، محمد بن راشد الزواوي، محتواها مسائل نحوية[4]، ومن أهم المراسلات نذكر مراسلة عبد الكريم الفكون لسعيد قدورة وكان مضمون هذه الرسائل حول أمور علمية[5]، ومراسلة الفكون إلى معاصره بالمشرق شهاب الدين بن العباس أحمد المقري وتضمنت الرسالة على مقدمة ثم انتقل صاحبها إلى طلب الدعاء له بصلاح أمره ثم شكره على مدحه، وختم رسائله بأبيات شعرية في مدح

[1] – فوزية لدغم: البيوتات العلمية، المرجع السابق، ص564.

[2] – محفوظ رمام: المرجع السابق، ص110-111.

[3] – رشيدة شدري معمرى: السلطة الروحية والسلطة السياسية، المرجع السابق، ص378.

[4] – فوزية لدغم: البيوتات، المرجع السابق، ص564.

[5] – حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص83.

المقري[1]، وكان للفكون مراسلات ومساجلات مع علماء قسنطينة نذكر منها قصائد أحمد العطار في الفكون، وقال الفكون أنه كان محباً له[2].

وقد توسعت الصلات الثقافية للفكون خارج حدود الجزائر مثل مراسلاته مع تاج العارفين وبلغيت الغشاش، إبراهيم العزباني[3]. وقد راسل أبو عبد الله محمد بن باديس في القرن 17م/11هـ، وأبا العباس أحمد المقري التلمساني صاحب نفح الطيب يستشيره في قضايا لغوية وتوسعت وتمحورت العلاقة بينهما عندما تم اللقاء بينهما في الديار المصرية[4].

2. الإجازات العلمية:

هي شهادات التخرج التي تسمح للطلبة بولوج ميادين التعليم المختلفة تأكيداً لأهليتهم وتمكنهم من الحفظ والاستيعاب، مما يسمح بالتحول من طور التلمذة إلى الأستاذية والمشيخة ولايعطى الإجازة إلا بعد طلبها، وملازمة الشيخ وهي إما شفوية وهو الشائعة أو مكتوبة، وقد تكون شعراً أو نثراً حيث تتضمن بعد البسملة والحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التعريف بالمجيز والمجاز ثم أنواع العلوم المجاز فيها فدعاء الختم وتاريخ تسلمها واسم مسلمها، وهي تكون إما عامة تشمل جميع العلوم دون تقييد أو خاصة بعلم بعينه.

لم تكن إجازة الجزائريين لبعضهم البعض كثيرة خاصة المكتوبة منها في حين كثرت إجازات الجزائريين لغيرهم[5]، ومنه نذكر إجازة الفكون لتلميذه الشيخ أبو الحسن بن علي بن عثمان الشريف الذي جاء من جبل زواوة حوالي 1028هـ/1618م، فقرأ عليه المكودي والمرادي، فأجازه في علم النحو بعد أن تفوق في دراسة العربية ووصف الفكون: "لم يكن معه

[1] – فاطمة دحية: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016م، ص ص 251–252.

[2] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص101.

[3] – جميلة عثماني وخدوجة مبخوتي: المرجع السابق، ص42.

[4] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص ص11–12.

[5] – محفوظ رموم: المرجع السابق، ص116.

قبل قراءته شيء يعتد به من العربية فلم ينصرف من عندي إلا وهو نجيب فيها فأجزته بعد طلبه"[1].

3. المجالس العلمية والمناظرات:

كانت تقام المجالس العلمية والأدبية في منازل الوجهاء والأعيان والعلماء، ففي قسنطينة كان لها نادي مشهور يجتمع فيه الأدباء والعلماء، وينزل فيه الضيوف وكان تحت رئاسة يحي بن محجوب[2]. ولقد كانت المساجلات العلمية حول مسائل فقهية ولغوية يوماً بيوم[3].

وإشتهرت حلقات عمر الوزان في الفقه والأصول والبيان، وكانت قد شهدت جلوس طلبة أصبحوا من كبار الأساتذة أمثال الفكون الجد ويحي الأوراسي، وعنها تفرعت حلقة الأخضري والفكون الحفيد ومحمد تواتي[4].

4. الزيارات:

كان البيت الفكوني ملتقى العلماء وطلبة العلم، فاستقبل الفكون في داره الشيخ المغربي "محمد السوسي" الذي كان له معارف واسعة وآراء في المسائل الشائكة آنذاك مثل تناول الدخان والطرب، وأورد الفكون أبياتاً شعرية للشيخ يمدح فيها الفكون وداره".

ألاعج إلى البطحا ترى البرق يومض *** على دار علم بالعلم تنضنض[5]

كما إستقبل أحد العلماء العثمانيين في داره القاضي الشهير بالمولى علي، الذي وصفه الفكون بالعلم والمعرفة والمكانة والحضوة لدى السلطة العثمانية[6]. لقد كانت للصلات الثقافية والفكرية والمثاقفة بين علماء قسنطينة لاسيما بين البيوتات العلمية دور كبير في تنشيط الحياة الثقافية وإثرائها.

---

[1] – فوزية لدغم: الإجازات العلمية، المرجع السابق، ص ص105-106.

[2] – محفوظ رموم: المرجع السابق، ص106.

[3] – أبو راس الناصري: المصدر السابق، ص91.

[4] – محفوظ رمروم: المرجع السابق، ص110.

[5] – أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص ص98-99.

[6] – المرجع نفسه، ص107.

خلاصة:

ساهم علماء الجزائر بقسط وافر في مختلف العلوم الشرعية، بفضل دور أبناء رجالات البيوتات العلمية، والإنتشار الواسع للمراكز العلمية والدينية والصلات الحضارية والثقافية بين قسنطينة ومحيطها. مما أدى إلى إثراء الحياة الثقافية والفكرية أن الإنتاج الفقهي يعكس الوضع السياسي والإجتماعي والعلمي بتراجع العلوم الدنيوية والدينية، هذه الأخيرة التي تميزت بالتكرار والإستنساخ.

خاتمة

خاتمة:

لقد توصلنا من خلال دراستنا لموضوع الوظيفة الدينية والثقافية للبيوتات العلمية بقسنطينة خلال الفترة العثمانية إلى عدة نتائج:

-مدينة قسنطينة حاضرة علمية منذ القدم بفضل الموقع الإستراتيجي والحضارات المتعاقبة عليها، لذلك سميت بأم الحواضر في الماضي والحاضر، وعدت الفترة العثمانية من أزهى الفترات في تاريخ المدينة، إذ شهدت نهضة علمية وفكرية وأدبية، والإنتشار الواسع للمراكز العلمية والتعليمية من مساجد ومدارس وزوايا وكتاتيب ومكتبات، وهذا بفضل جهودات البيوتات العلمية.

-أنجبت مدينة قسنطينة بيوتات علمية أخذت على عاتقها تنشيط الحياة الفكرية والثقافية بالمدينة، من خلال توليها وظائف عدة كالتدريس والإفتاء والخطابة والإمامة وغيرها وتأسيس المراكز العلمية والثقافية.

-ومن أشهر البيوتات بقسنطينة والتي كان لها دور كبير في تطوير الحياة الثقافية والفكرية خلال العهد العثماني البيت الفكوني، الذي أنجب ثلة من العلماء توارثوا الخطابة والإمامة والتدريس بالجامع الأعظم، وأوكلت لهم ركب الحج الجزائري والإشراف على تسيير المؤسسات التعليمية، مما جعل هذه الأسرة تتمتع بإمتيازات سياسية ودينية وإجتماعية، إستمرت إلى غاية الإحتلال الفرنسي.

-أما البيت الباديسي فقد حضي بمكانة عالية إذ تصدر للتدريس والإفتاء والقضاء، والبيت القنفدي إستحوذ على المناصب السامية كالإمامة والخطابة والقضاء والإفتاء.

-والبيوتات الأخرى كبيت المسبح والكماد وإبن نعمون وإبن العطار وبن جلول وأسرة عبد المؤمن، فقد لعبوا دورا هاما في تفعيل الحركة العلمية وإثرائها بدرجة أقل من البيوتات السابقة التي ذكرت آنفا.

– شهدت الحاضرة تنافس البيوتات على الوظائف مثل تنافس البيت الفكوني و بيت عبد المؤمن على منصب شيخ الإسلام و إمارة ركب الحج، ولكن هذا لم يمنع التواصل العلمي و الإجتماعي بها، وإستمرار المخرجات الثقافية والعلمية.

– كانت للبيوتات بصمة وأثر بارز في حركة التأليف خلال العهد العثماني خاصة الأسرة الفكونية، التي كثر إنتاجها العلمي إضافة إلى المكتبة الفكونية الثرية.

–لعبت الأسر دورا في تأسيس الزوايا والمدارس التي أخرجت أجيالا من المتعلمين، ونشرت العلم في أنحاء الجزائر حيث كانت مقصد للعلماء وطلبة العلم حتى من خارج الجزائر.

– كانت للبيوتات دور هام في الحياة الثقافية والدينية بمدينة قسنطينة، بتصدرها الوظائف الدينية والثقافية بالحاضرة، وبقيت محافظة على مكانتها الإجتماعية والثقافية، التي جعلت مدينة قسنطينة حاضرة منافسة لبقية الحواضر.

–الوظائف الدينية و الثقافية لم تكن محتكرة من البيوتات القسنطينية بل تولتها البيوتات العلمية في الحواضر الأخرى، على غرار عائلة قدورة بدار السلطان و عائلة آل الكتروسي بحاضرة مازونة.

الملاحق

الملحق رقم (01)

موقع مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني[1]

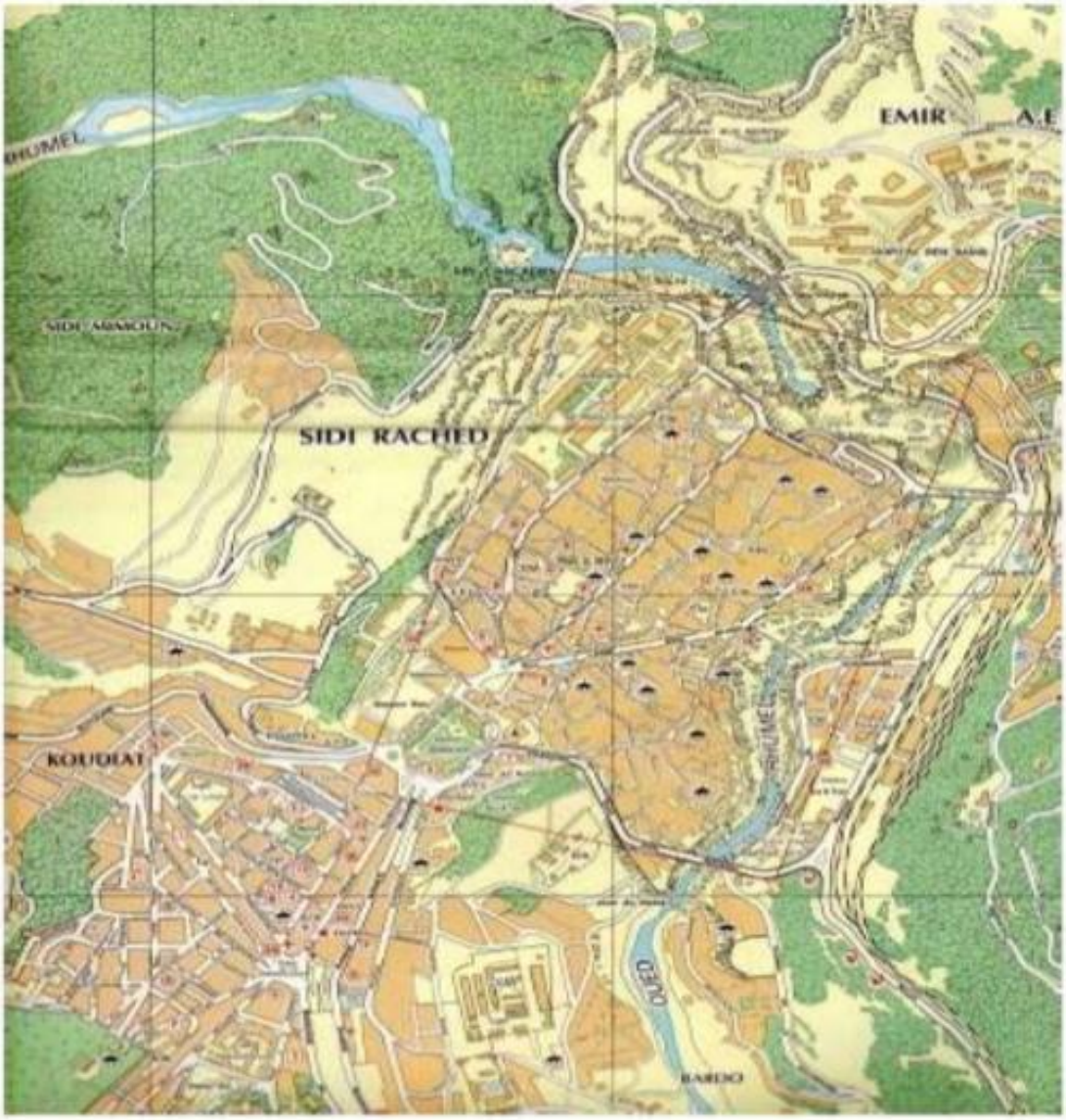

[1] – عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 825.

الملحق رقم (02):

موقع الزوايا والمساجد والمدارس بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني[1]

[1] – عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص ص833–909.

الملحق رقم (03):

الصفحة الأولى من مخطوط محدد السنان في نحور إخوان الدخان لعبد الكريم الفكون[1]

[1] – فوزية لدغم، البيوتات، المرجع السابق، ص 681.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): عماري سامية

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 204290856

الصادرة بتاريخ : 2019/02/26 عن دائرة : معرة - بلدية العاصمة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 411044084 54

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الوظيفة الدينية والقضائية للمرأة العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1518-1830م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 04 / 2023

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرارالوزاري رقم: 933المؤرخ في 28-07-2016 المحدد لقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): سلمى فريدة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 204357119/119840995016900006

الصادرة بتاريخ : 11-03-2019 عن دائرة : بلدية سيدي عيسى

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 210744083110

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الوظيفة الدينية والثقافية للزوايا العلمية بمدينة قسنطينة 1518-1830

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2023/06/04

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

بطرا للمصادقة على امضاء السيدة سلمى
يحوم في 04 جوان 2023

دائرة مقرة ولاية المسيلة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه
المكلف بالعون
عامر عبد العزيز

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-أولا: المصادر:

-القرآن الكريم.

1. ابن القنفذ أبو العباس أحمد الخطيب: الوفيات، تح، تع:عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، 1938.

2. ابن القنفذ أبو العباس أحمد الخطيب: أنيس الفقير وغر الحقير، تص: محمد الفاس وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب، 1965.

3. الإدريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج2، عالم الكتب، بيروت، 1989.

4. الأفراني محمد بن الحاج الصغير: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تق وتح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، 2004م.

5. البكري أبي عبد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تح: جمال طلبة، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

6. بن الحوقل أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

7. بن العطار أحمد بن المبارك: تاريخ بلد قسنطينة تح، تع: عبد الله حمادي، دار الفائر، قسنطينة، 2011.

8. بن العنتري محمد الصالح: تاريخ قسنطينة. مر: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 1931م.

9. بن العنتري محمد الصالح: فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر وتح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009.

10. بن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003.

11. الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، يسير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

12. الحميري محمد بن محمد بن عبد الله: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: جم إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1995.

13. الزمخشري محمود بن عمر: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دت.

14. شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816-1824، تح: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

15. العبدري محمد بن محمد بن علي: الرحلة المغربية، تح: سعد بوفلاقة، مؤسسة يونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2000.

16. الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق،تح،تع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1987.

17. الناصر أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتح: محمد غانم،منشورات كراسك، وهران، 2005م.

18. الناصر أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي رأس الذاتية والعلمية"، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

19. الورثيلاني الحسن: رحلة الورثيلاني المسومة بنزهة الانظار في علم التاريخ والأخبار، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

20. الورثيلاني الحسن: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت 1974.

21. الوزان حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

ثانيا: المعاجم والقواميس:

22. بن منظور جمال الدين بن محمد مكرم: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.

23. الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

24. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، ط1، 2004.

ثالثا: المراجع:

25. بن حبيبة إيمان: لمحة عن النظام القضائي في الجزائر أثناء الفترة العثمانية، مخبر القانون الاجتماعية، جامعة وهران 2، دت.

26. بن شعيب محمد: أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)، تح: سفيان عبد اللطيف، ط2، دار الروح للنشر، الجزائر، 2015م.

27. حارش محمد الهادي: التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الي الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر.

28. حسان مصطفى: معجم أعلام قسنطينة، ط1، دار الإمام مالك، قسنطينة، 2015م.

29. حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 1999م.

30. دويث عبد الرحمان: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، طبعة خاصة، دار المعرفة، الجزائر، 2013م.

31. الرازي زين الدين محمد بن بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دائرة المعارف، مكتبة لبنان، لبنان، 1986.

32. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

33. سعد الله أبو القاسم: شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الاسلامي ط1، لبنان، 1986.

34. سعيدوني نصر الدين والشيخ المهدي بوعبديني: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

35. سعيدوني نصر الدين: النظام المالي للجزائر وأواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر.

36. شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، تر تق: أبوالعيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

37. شنيتي محمد البشير: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (السياسة الرومانية 146 ق م-40م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 2، 1985.

38. طالبي عمار: الامام عبد الحميد حياته وآثاره، دار بن حزم، لبنان، 2014، مج1.

39. طمار محمد: الروابط الثقافية في الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

40. عثمان محمد: قسنطينة ملكة الشرق الجزائري ومدينة الجسور المعلقة، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 2013.

41. العروق محمد الهادي: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

42. غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتناعية – اقتصادية، ج1، الجزائر، 2001.

43. فيلالي عبد العزيز وآخرون: عبد الحميدبن باديس، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ج1.

44. فيلالي عبد العزيز ومحمد الهادي العروق: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984.

45. القاسمي عبد المنعم: أعلام التصوف منذ البدايات إلي غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.

46. لدغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)، دار عماد الدين، الجزائر، 2011م.

47. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا جغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظامها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

48. المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

49. معاشي جميلة: الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ-16م إلى 13هـ-19م، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2015.

50. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتي العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980.

51. هلايلي حنفي: أوراق في التاريخ الجزائري في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

52. وولف جون: الجزائر وأوروبا، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009م.

53. يوسف محمد سي: نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني "الحياة الفكرية في الولايات العربية"، ج1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية، المورسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1990م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

54. أبو سعيد أحمد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2018م.

55. بحري أحمد: الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد العثماني 1671-1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2002.

56. بن شيبان آسيا: البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني 1518-1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/2018.

57. بوجلال نصيرة: البيوتات العلمية في قسنطينة مابين القرنين(7-10هـ/13-16م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017/2016.

58. بوخلوة حسين: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره (988هـ-1073هـ/1580م-1663م)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة السانية، وهران، 2009/2008.

59. بوشنافي محمد: القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني (10-13هـ/16-19م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة السانية، وهران، 2008.

60. حمادي عبد الله: مدينة قسنطينة في آداب الرحلات مذكرة نيل الماجستير أدب جامعة قسنطينة 2007، 2008.

61. خلدون خليصة: القضاء في الجزائر في العهد العثماني 1671-1830 مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019.

62. خليفي رفيق: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط (من نهاية القرن 03 هجري الى القرن 09 هجري)، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، 2008.

63. خليل كمال: المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائرالتاسيس والتطور (1850-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م.

64. دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة دراسة عمرانية أثرية، أطروحة دكتوراه، معهدالأثار، جامعة بوزريعة، 2010م.

65. دحية فاطمة: الحركة الأدبية في الجزائر خلال الهعد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017م.

66. درفولي نجوي: البيتوتات العلمية في قسنطينة خلال العهد العثماني (البيت العلمي، الراشدي، المسبح والباديسي)، مذكر مقدم لنيل شهادة الماسترفي التاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022.

67. درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنين (10-13هـ/ 16-19م) بين التأثير والتأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2015/2014م.

68. رموم محفوظ: الثقافة والمثاقفة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830م، دراسة تاريخية أنثربولوجية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستر في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2012.

69. سعودي يمينة: الحياة الادبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الادب الجزائري القديم، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م.

70. شدري معمر رشيدة: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017م.

71. شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2006م.

72. طوبال فاطمة الزهراء: النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة، 2020/2019م.

73. عابد سمية ومخلفي أمينة: الأسر العلمية في مدينة قسنطينة (أسرة عبد المؤمن، أسرة الفكون) أنموذجا (ق16-ق17)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2020م.

74. عبو إبراهيم: العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-13م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018م.

75. عثماني جميلة؛ خدوجة مبخوتي: البيوتات العلمية ودورها السياسي في الجزائر العثمانية(بيت الفكون أنموذجا)، رسالة لنيل شهادة الماستر، جامعة أدرار، 2018/2017.

76. فايد عبد النور: المرجعية الدينية وانعكاساتها على علاقات علماء قسنطينة خلال العهد العثماني (1517-1837م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019.

77. قلقول زينب، مقورة وصال: الكتب والمكتبات في العهد العثماني، دراسة بيبلوغرافية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022م.

78. لدغم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1520-1830)، أطروحة دكتوراء، جامعة وهران، الجزائر 2013-2014.

79. مؤمن جميلة وسالمة حاج سودي: القضاء الجزائري خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ادرار، 2013/2012.

خامسا: المجلات:

80. بردي صليحة: الممارسات التعليمة في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة، ع11، الجزائر، جوان 2010م.

81. بكري حمزة: ركب الحج الجزائري ومن خلال رحلتي الحسن الورتلاني وعبد الرحمان المجاجي، مجلة العصور الجديدة، مج 10، ع 01، مارس 2020.

82. بلقاسم محمد: المؤسسات الدينية والتعليمية في الجزائر خلا العهد العثماني، المجلة التاريخية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع03، جوان2016م.

83. بوجمعة صالح وبن حمو محمد: الوظائف والمهن بمدينة قسنطينة في العهد العثماني من خلال نوازل الفكون، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 33، ع 03، قسنطينة، 2019م.

84. بودي صليحة: الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة، ع11، الجزائر، جوان 2018م.

85. بوزياني عبد القادر: دراسة تحليلية في منهج مخطوط "فتح المالك في شرح لامية ابن مالك" لعبد الكريم الفكون القسنطيني (1073م)، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج10، ع01، 2020م.

86. بوعزيز يحي: الأوضاع السياسية والثقافية في عصر أحمد بن قنفد القسنطيني (740-806هـ)، مجلة سرتا للعلوم الاجتماعية، معهد العلوم الاجتماعية، ع11، قسنطينة، ماي 1988م.

87. بوعزيز يحي: المؤسسات الدينية خلال القرنين 17م و20م، مجلة اللغة العربية، ع16، الجزائر.

88. بوعزيز يحي: أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرنين 19 و20م، مجلة الثقافة، ع63، 1989م.

89. بوكرديمي كريمة: البيوت العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وإسهامها الثقافي، مجلة عصور جديدة، ع18، قسنطينة، 2015.

90. بوكعير تقي الدين: الفقه والقضاء المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني قراءة في مخطوطة للشيخ أبي راس الناصر المعسكري "نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع05، الجزائر.

91. بونابي الطاهر: ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني، مجلة العصور الجديدة، عدد خاص، 2015م.

92. حصاد عبد الصمد ومحمد دلباز وذهبية بوشيبة: التعليم ومناهجه في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، م15، ع 02، سنة2021م.

93. دباب زهية وبرويس وردة: السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيوتاريخية، مجلة العلوم الإنسانية، مج 21، ع1، 2021م.

94. دهان سليمان ونويصر مصطفى: تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري، مجلة آفاق وأفكار، ع09، 2017.

95. دوادي كريمة فليفلة وفلة بن خيرة: الحركة التعليمية ومراكزها بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات الأثرية، مج17، ع01، سنة 2019م.

96. الزين محمد: إسهامات العلماء في الحياة الاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة دورية دولية محكمة ع 21.

97. سعودي أحمد: الإدارة العثمانية في الجزائر والقوى المحلية بين التوائم التصادم، مجلة تطور العلوم الاجتماعية، مج11، ع1، جوان 2018م.

98. سي يوسف محمد: دراسة مخطوط عجائب الأصفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري، مجلة الدراسات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر بوزريعة، 1986م.

99. شارف محمد: المباحث النحوية في منشور الهداية لعبد الكريم الفكون القسنطيني، مجلة الكلم، مج6، ع02، أدرار.

100. شدري معمر رشيدة: التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعارف، مج 16، ع02، 2021م.

101. شدري معمر رشيدة: المراكز التعليمية في الجزائر (1518–1830م)، مجلة المعارف، ع20، جوان 2016م.

102. الشهدان مؤيد محمود وسلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع16، تقرت، 2013م.

103. صغير عبلة ومجدوب كريمة: اهتمام المصادر الاوربية بالقضاء في الجزائر العثمانية خلال القرن 18 وأوائل القرن 19م، مجلة العصور الجديدة، مج10، ع3، 2020.

104. عبيد مصطفى: القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة العصور الجديدة، ع11، 2013.

105. غانم محمد الصغير: قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة العلوم الانسانية، ع 12، جامعة منتوري قسنطينة، 1999.

106. غراف هجيرة: مسار العلاقة بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية من خلال نموج إيالة الجزائر، مجلة مدارات تاريخية، مج2، ع1، ديسمبر 2020م.

107. فاطمة خريب: العلامة ابو عبد الله المقرى اسهامات في القضاء والفتوى من خلال كتاب "نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، مجلة العصور الجديدة، مج9، ع2، 2019.

108. فيلالي عبد العزيز: أبرز علماء قسنطينة واثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي (ق7–10هـ/13–16م)، مجلة العلوم الإنسانية، ع 1، دار نموديا، قسنطينة، جوان 1990.

109. فيلالي عبد العزيز: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، ع1، جامعة قسنطينة، الجزائر، أفريل 1985م.

110. قشي فاطمة الزهراء: شهود العدالة في قسنطينة القرن 19 الانتماء العائلي والمسار المهني المجلة الجزائرية في الانتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ع35، 36، فسنطينه 2019.

111. قشي فاطمة الزهراء: معالم قسنطينة وأعلامها، مجلة الإنسانيات، مركز البحث والأنثربولوجي الاجتماعية والثقافية، ع9-13، 2013م.

112. لمنور عواد: البيوتات العمية في قسنطينة، البيت الفكوني أنموذجا، مجلة الحضارة الإسلامية، م 02، ع 02، الجزائر، ديسمبر 2019.

113. مسعود العيد: حركة التعليم في الجزائر، مجلة سرتا، ع03، 1980م.

سادسا: الملتقيات:

114. شويتام أرزقي: دور القوى المحلية في ظل الحكم العثماني، الملتقى الدولي حول مماليك الأمازيغ في العهدالإسلامي، بسكرة، 1-2 سبتمبر 2010م.

سابعا: المراجع الأجنبية:

115. Tillion Girmaine: L'école en Algérie depuis le1830, Le russée national de l'éducation Rouen, du 8 Avril 2017 Au Avril 2018.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة:..... أ
الفصل الأول: البيوتات العلمية بقسنطينة دراسة مفاهمية وتاريخية..... 6
تمهيد:..... 7
المبحث الأول: لمحة تاريخية وجغرافية..... 8
المبحث الثاني: مفهوم البيوتات العلمية.....16
المبحث الثالث: أشهر البيوتات العلمية في قسنطينة.....20
المبحث الرابع: البيوتات العلمية والسلطة الحاكمة.....34
خلاصة:.....38
الفصل الثاني: الوظيفة الدينية للبيوتات العلمية.....39
تمهيد:.....40
المبحث الأول: الإفتاء والقضاء.....41
المبحث الثاني: الخطابة والإمامة.....51
المبحث الثالث: وظيفة إمارة قوافل الحج.....55
المبحث الرابع: وظيفة نقابة الأشراف 61
خلاصة:.....63
الفصل الثالث: الوظيفة الثقافية للبيوتات العلمية.....64
تمهيد:.....65
المبحث الأول: وظيفة التدريس.....66
المبحث الثاني: المؤسسات الثقافية والبيوتات العلمية.....74
المبحث الثاني: التأليف 83
المبحث الرابع: التواصل الثقافي بين البيوتات العلمية.....91
خلاصة:.....94
خاتمة:.....96
الملحق.....99
قائمة المصادر والمراجع:.....105

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الوظيفة الدينية والثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني والتي تمحورت حول الوظيفة الدينية والثقافية للبيوتات العلمية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، واستطعنا تقسيم هذا العمل إلى فصل الأول فمعنون بدراسة مفاهيمية، أما الفصل الثاني بعنوان الوظائف الدينية للبيوتات، أما الفصل الأخير بعنوان الوظيفة الثقافية للبيوتات.

ومن بين النتائج المتوصل اليها في هذه الدراسة هي أن مدينة قسنطينة عرفت نهضة علمية وثقافية خلال العهد العثماني، بفضل البيوتات والأسر مثل بيت الفكون والبيت الباديسي، البيت الغربي والمسبح وبيت العطار وبيت عبد المؤمن، اللذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية كما حضيت الأسر والبيوتات بالنفوذ والعلم مما جعل السلطة تقترب منهم، وكان للبيوتات دورا كبيرا في الحياة الثقافية والعلمية والدينية نظرا لإنتاجهم الهام.

الكلمات المفتاحية: البيوتات العلمية، الوظيفة الدينية، الوظيفة الثقافية، مدينة قسنطينة، العهد العثماني

Abstract :

This study deals with the religious and cultural function in the city of Constantine during the Ottoman era, which centered on the religious and cultural function of the scientific houses of the city of Constantine during the Ottoman era. for homes.

Among the results reached in this study is that the city of Constantine experienced a scientific and cultural renaissance during the Ottoman era, thanks to the houses and families such as the Fakoun House, the Badisian House, the Western House, the Swimming Pool, the Attar House, and the Abdul Momen House, who contributed to the revitalization of the scientific movement, as families and houses gained influence and knowledge. Which made power close to them, and the houses had a great role in cultural, scientific and religious life due to their important production.

Keywords: scientific homes, religious function, cultural function, Constantine, Ottoman era